أصول البلاغة

للإمام العلامة كمال الدين ميثم البحراني

تحقيق

الدكتور عبد القادر حسين

أستاذ البلاغة المساعد

بكلية البنات - جامعة الأزهر

دار الشروق

أصول البلاغة

© دار الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف: ٧٧٤٣١٤ ـ برقيا: شروق القاهرة ـ تلكس: 93091 SHROK UN
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف: ٣١٥٨٥٩ ـ برقيا: دارشروق ـ تلكس: SHOROK 20175 LE

أصول البلاغة

للإمام العلامة كمال الدين ميثم البحراني

المتوفى سنة ٦٧٩ هـ

تحقيق

الدكتور عبد القادر حسين

أستاذ البلاغة المساعد

بكلية البنات - جامعة الأزهر

دار الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أستاذى الجليل فضيلة الشيخ يوسف النجار
الذى علّمنى أصول البلاغة

مقدمة المحقق

كتاب تجريد البلاغة أو ما يحلو لأصحاب التراجم أن يسموه «أصول البلاغة» للشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى[1] .

قال عنه صاحب لؤلؤة البحرين – بعد عدّه من جملة مشايخ – أما الشيخ ميثم المذكور فإنه العلامة الفيلسوف المشهور .

ثم أضاف : وقال شيخنا العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله البحرانى عطر الله قدره فى رسالته المسمّاة «بالسُلافة البهية فى الترجمة الميثمية» :

هو الفيلسوف المحقق ، والحكيم المدقق ، قدوة المتكلمين ، وزبدة

---

(١) انظر فى ترجمته : كتاب روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات – الخوانسارى – ط ٢ ٤/٥٢ .
الأعلام – الزركلى – ٨/٢٩٣ ط ٢ .
معجم المؤلفين – كحالة – ١٣/٥٥ – ط دمشق .
هدية العارفين – إسماعيل البغدادى – ٢/٤٨٦ط المثنى بغداد .
إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون – إسماعيل البغدادى – ١/٧٢ . ١٦٤ . ٤٥٠ . ٥٧١ . ٢/٦٢٥ط المثنى بغداد .
كشف الظنون – حاجى خليفة ١/٣٥١ ط ١٩٤١ .
الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧/١٧٩ ط ١ – آغابزرك الطهرانى – لؤلؤة البحرين ص ٢٦٠ ط النجف .

الفقهاء والمحدثين ، العالم الربانى : كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى : غوّاص بحر المعارف ، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف ، ضم إلى الإحاطة بالعلوم الشرعية ، وإحراز قصبات السبق فى العلوم الحكمية ، والفنون العقلية ، ذوقاً جيداً فى العلوم الحقيقية ، والأسرار العرفانية .

كان ذا كرامات باهرة ، ومآثر زاهرة ، ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه ، وسطوع برهانه ، اتفاق كلمة أئمة الأعصار ، وأساطين الفضلاء فى جميع الأمصار ، على تسميته بالعالم الربانى ، وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله فى تحقيق الحقائق ، وتنقيح المبانى .

والحكيم الفيلسوف ، سلطان المحققين ، وأستاذ الحكماء والمتكلمين ، نصير الملّة والدين : محمد الطوبلىّ ، شهد له بالتبحر فى الحكمة والكلام ، ونظم غرر مدائحه فى أبلغ نظام .

والعقل الحادى عشر [1] ، سيد المحققين الشريف الجرجانى [2] :

---

(١) العقل الحادى عشر : اصطلاح فلسفى ، فالعقول عند الفلاسفة عشرة ، والمعنى : وصفه بكمال العقل .

(٢) على بن محمد بن على الشريف الجرجانى ، كان علامة دهره ، ولد بجرجان سنة ٧٠٤ هـ وتوفى بشيراز سنه ٨١٦هـ بغية الوعاة للسيوطى ١٩٦/٢ ط عيسى الحلبى

وللسيد الشريف كتابان فى البلاغة هما : «شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم» و «حاشية على الشرح المطول على التلخيص» للتفتازانى .

البلاغة عند السكاكى ٣٩٣ ، القزوينى وشروح التلخيص ٥٨٢ ط بغداد .

عليّ ، جلّا الله قدره فى أوائل فن البيان من شرح المفتاح ، قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة ، وتدقيقاته الرشيقة .

عبر عنه بعض مشايخنا ، ناظماً نفسه فى سلك تلامذته ، ومفتخراً بالانخراط فى سلك المستفيدين من حضرته ، المقتبسين من مشكاة فطرته .

والسيد السنّد الفيلسوف الأوحد منير صدر الدين : محمد الشيرازى ، أكثر النقل عنه فى حاشية شرح التجريد ، سيما فى مباحث الجواهر والأعراض ، والتقط فرائد التحقيقات التى أبدعها عطر الله مرقده فى كتاب المعراج السماوى ، وغيره من مؤلفاته لم تسمح بها الأعصار ، ما دار فى الفلك الدوار .

أخـلاقه وطبـاعه :

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف : أن ميثم فى صدر حياته كان معتكفاً فى زاوية العزلة والخمول ، مشتغلاً بالغوص فى حقائق الفروع والأصول ، فكتب إليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوى على عزلته ، وتلومه على هذا الانطواء ، وقالوا : إننا نعجب من تصرفك ، فأنت مع شدة مهارتك فى جميع العلوم والمعارف ، وحذاقتك فى تحقيق الحقائق ، وإبداع اللطائف ، قاطن فى ظلال الاعتزال ، ومخيم فى زاوية الخمول ، الموجب لخمود نار الكمال .

فكتب فى جوابهم هذه الأبيات :

طلبتُ فنون العلم أبغى بها العلا   فقصّر بى عما سمَون به القلُّ

تبيّن لى أن المحاسن كلَّهَا فروع ، وأن المال فيها هو الأصلُ

فلما وصلت هذه الأبيات إليهم ، كتبوا إليه : أنك أخطأت فى ذلك خطأ ظاهراً ، وحكمك بأصالة المال عجب ، بل أقلب ، تُصب .

فكتب فى جوابهم هذه الأبيات : وهى لبعض شعراء المتقدمين :

قد قال قوم بغير علم ما المرء إلا بأكبريهِ
فقلتَ قولَ امرىءٍ حكيمٍ ما المرء إلا بدرهميهِ
من لم يكن درهمٌ لديه لم تلتفت عرسُه إليهِ

ثم أن ميثم عطَّر الله مرقده ، لما علم أن مجرد المراسلات والمكاتبات لا تُنقع الغليل ، ولا تَشفى العليل ، توجه إلى العراق ، لزيارة الأئمة المعصومين ، وإقامةِ الحجة على الطاعنين ، فيردّهم عن الخطأ ، ويقربُهم إلى الصواب ، وليستيقنوا أن هذا العصر لا ينفع فيه العلم ، ولا تقدَّر فيه الحكمة ، بل الشفاعة فيه للمال ، والاحترام للغنى .

لبس ثياباً خشنة عتيقة ، وتزيّى بهيئة رثة ، بالإطراح والاحتقار خليقة ، ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحُذاق ، فسلم عليهم ، فرد بعضهم عليه السلام ، بالاشتغال والامتناع التام ، فجلس ميثم فى صف النعال ، ولم يلتفت إليه أحد منهم ، ولم يقضوا واجب حقه .

وفى أثناء المباحثة ، وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة ، كلّت فيها أفهامهم ، وزلّت عنها أقدامهم ، فأجاب ميثم بتسعة أجوبة فى غاية

الجودة والدقة ، فقال له بعضهم بطريق السخرية والتهكم :

يا صاحبي ، أخالك طالب علم ، ثم بعد ذلك أحضر الطعام ، فلم يؤاكلوه ، بل أفردوه بشيء قليل ، واجتمعوا هم على المائدة ، فلما انقضى ذلك المجلس ، انصرف وهو مثقل القلب ، مكلوم الفؤاد ؛ لأن الجمع لم يقدره حقّ قدره ، فلم يشفع له علم ، ولم تقدر له حكمة ، وإنما عاملوه بمظهره ، وآخذوه بزيّه وهيئته.

ثم أنه عاد إليهم في اليوم الثانى ، وقد لبس ملابس فاخرة بهية ، وأكماماً واسعة ، وعمامة كبيرة ، وهيئة رائعة ، فلما قرب منهم ، وسلم عليهم ، قاموا له تعظيماً ، واستقبلوه تكريماً ، وبالغوا في ملاطفته ومطايبته ، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره ، وأجلسوه في صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل والمحققين ، والأكابر المدققين ، ولما شرعوا في المباحثة والمذاكرة ، تكلم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً ، فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين والتسليم ، والإذعان على وجه التعظيم ، فلما حضرت مائدة الطعام ، بادروا معه بأنواع الأدب ، فألقى الشيخ البحرانىّ كمّه في ذلك الطعام مستعتباً على أولئك الأعلام ، وقال : كل ياكمّي ، فلما شاهدوا ذلك التصرف العجيب ، أخذوا في التعجب والاستغراب ، واستفسروه عن معنى ذلك الخطاب ، فأجاب : بأنكم إنما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة ، لأجل أكمامى الواسعة ، لا لنفسى القدسية العالية ، وإلا فأنا صاحبكم بالأمس وما رأيت تكريماً ، مع أنى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء ، وبتحية العلماء ، واليوم جئتكم بلباس الجبارين ، وتكلمت بكلام الجاهلين ، فقد رجحتم الجهالة على العلم ،

والغنى على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات التى فى أصالة المال ، وفرعية الكمال التى أرسلتها إليكم ، وعرضتها عليكم ، وقابلتموها بالحِطّة رغم انعكاس القضية .

فاعترف الجماعة بالخطأ فى تخطئتهم ، واعتذروا بما صدر منهم من التقصير فى شأنه .

أجل فالمحاسن كلها فروع ، والمال فى هذه الحياة هو الأصل ، مهما حاول الناس أن يتظاهروا بخلاف ذلك ، حتى الذين يأخذون أنفسهم بأسباب العلم ويعكفون على مدارسته ، إذا خبرتَهم ، وسبرتَ أغوارهم ، واستشففْتَ أعماقهم ، رأيتَ ما رآه الشيخ البحرانىّ من خداعهم بالمظهر دون المخبر ، وبالعرض دون الجوهر .

ولكن البحرانىّ لم يعترف بالمظاهر ، ولم يحكم بالصور ، كما يفعل غيره ، فنراه يسخر منهم ، ويتهكم عليهم ، ويتلعب بهم ، ويردهم إلى ما ينبغى أن يكونوا عليه من توقير للعالم وإن لبس ثياباً خشنة ، وتزيّى بهيئة رثة ، أما الأكمام الواسعة ، والعمامة الكبيرة ، والهيئة الرائقة ، فلا يأبه بصاحبها إذا كان يلغو بقول عليل ، أو يفكر بمنطق سقيم .

مصنفاته :

وللشيخ ميثم البحرانى من المصنفات البديعة ، والرسائل الجليلة ما لم يسمح بمثلها الزمان ، ولم يظفر بنظيرها أحد من الأعيان ، منها :

١ ـ كتاب شرح منهج البلاغة للإمام علىّ كرم الله وجهه ، وهو شرح

حقيق بأن يكتب بالنور على الأحداق ، لا بالحبر على الأوراق ، وهو عدة مجلدات .

٢ ـ الشرح الصغير على نهج البلاغة ، وهو كتاب جيد مفيد جداً . يقول عنه صاحب لؤلؤة البحرين ، وقد رأيته فى حدود الحادية والثمانين بعد الألف . ويذكر الزركلى فى الأعلام أن البحرانى قد فرغ من تأليف شرحه الصغير لنهج البلاغة سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وهو كتاب مطبوع .

٣ ـ الشرح المتوسط على نهج البلاغة . قال عنه صاحب لؤلؤة البحرين :

إن للشيخ ميثم البحرانى شرحاً ثالثاً على كتاب نهج البلاغ متوسطاً .

وفى روضات الجنات للخوانسارى[١] أن الشيخ كمال الدين ميثم بن على البحرانى كان من العلماء الفضلاء المدققين ، متكلماً ماهراً ، له كتب منها :

شروح نهج البلاغة : كبير ومتوسط وصغير .

قال صاحب كتاب مجمع البحرين : إن ميثم البحرانى شيخ صدق ثقة ، له تصانيف منها : شرح نهج البلاغة ، لم يعمل مثله .

٤ ـ شرح الإشارات : إشارات أستاذه العالم قدوة الحكماء ، وإمام

---

(١) ٤/٥٢ .

الفضلاء الشيخ على بن سليمان البحرانى ، وهو كتاب فى غاية المتانة والدقة على قواعد الحكماء المتألهين ، كما يصفه صاحب لؤلؤة البحرين .

٥ ـ مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين .
وقد ذكره البغدادى فى هدية العارفين[١] .

٦ ـ « شرح المئة كلمة » المنسوبة لعلىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقد ذكره صاحب لؤلؤة البحرين[٢] والزركلى فى الأعلام[٣] ، والبغدادى فى هدية العارفين[٤] .

٧ ـ كتاب النجاة فى القيامة فى تحقيق أمر الإمامة . ذكره صاحب لؤلؤة البحرين[٥] ناقلاً عنه بعض النصوص؛ والبغدادى فى هدية العارفين[٦] ، وكحّالة فى معجم المؤلفين[٧] .

٨ ـ استقصاء النظر فى إمامة الأئمة الإثنى عشر[٨] .

---

(١) ٤٨٦/٢
(٢) روضات الجنات ٥٣/٤
(٣) ٢٩٣/٨
(٤) ٤٨٦/٢
(٥) روضات الجنات ٥٣/٤
(٦) ٤٨٦/٢
(٧) ٥٥/١٣
(٨) روضات الجنات ٥٣/٤ ، الزركلى ٢٩٣/٨ ، البغدادى فى هدية العارفين ٤٨٦/٢ ، وإيضاح المكنون ٧٢/١ ، وكحالة ٥٥/١٣

وقد ذكره بعض المشايخ المحققين. ووصف الكتاب بأنه لم يعمل مثله.

٩ـ القواعد فى علم الكلام، ويسميه صاحب كتاب مجمع البحرين: القواعد فى أصول الدين وقد فرغ من تصنيفه فى شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة. ويذكر الزركلى أنه مخطوط. ويذكر صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة أن الكتاب يسمى بالقواعد الإلهية، وقد يسمى بقواعد المرام فى الحكمة والكلام، وطبع أخيراً على هامش «منتخب الطريحى[1]».

١٠ـ كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة. وقد نسبه صاحب «السلافة البهية فى الترجمة الميثمية» إلى الشيخ ميثم البحرانى، ويرى الخوانسارى[2] أن نسبة كتاب الاستغاثة إلى الشيخ ميثم غلط قد تبع فيه صاحب السلافة[3] من تقدمه، ولكن رجع عنه فيما وقفت عليه من كلامه. وبذلك صرح تلميذه العالم الشيخ عبد الله بن صالح البحرانى. وإنما الكتاب المذكور لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة وهو على بن أحمد أبو القاسم الكوفى ، والكتاب يسمى كتاب (البدع المحدثة) ولكن اشتهر فى ألسنة الناس تسميته بالاسم الأول، ونسبته للشيخ ميثم. ومن عرف سليقة الشيخ ميثم فى التصنيف، ولهجته

---

(١) الذريعة ١٧/١٧٩

(٢) روضات الجنات ٤/٥٣

(٣) صاحب اللؤلؤة بدلا من صاحب السلافة وهو سبق قلم من الخوانسارى تداركه فى الفقرة الثانية من روضات الجنات.

وأسلوبه فى التأليف لا يخفى عليه أن الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللهجة ، ولا خارجاً من تلك اللّجة .

ويقول الخوانسارى فى موضع آخر[1] : وقد عرفت بطلان نسبة كتاب الاستغاثة إلى الشيخ ميثم البحرانى من كلام صاحب اللؤلؤة[2] ، وهو عندنا من القطعيات الأولية ، وإنما مصنف هذا الكتاب على الحقيقة : على بن أحمد بن موسى الرضوىّ الموسوعىّ .

١١ ـ المعراج السماوى[3] .

١٢ ـ البحر الخضمّ[4] .

١٣ ـ رسالة فى الوحى والإلهام[5] .

١٤ ـ الدرّ المنثور[6] .

١٥ ـ رسالة فى أدب البحث [7] .

١٦ ـ تجريد البلاغة ويسمى «أصول البلاغة» وهو الكتاب الذى نقوم بتحقيقه وهو واحد من مؤلفات الشيخ ميثم البحرانى ويكاد يكون مجهولاً خاصة عند علماء البحرين أنفسهم :

---

(١) روضات الجنات ٤ / ٥٤ .

(٢) لؤلؤة البحرين ٢٦٠ ط النعمان ـ النجف وهو نفس النص الذى نقلناه عن الخوانسارى من تخطئة نسبة الكتاب إلى الشيخ ميثم .

(٣) روضات الجنات ص٢٦٠ ٥٣/٤ ، البغدادى ٤٨٦/٢ .

(٤) روضات الجنات ص٢٦٠ ٥٣/٤ ، البغدادى ٤٨٦/٢ ، ١٦٤/١ .

(٥) روضات الجنات ص٢٦٠ ٥٣/٤ ، البغدادى ٤٨٦/٢ ، ٥٧١/١ .

(٦) روضات الجنات ص٢٦٠ ٥٣/٤ ، البغدادى ٤٨٦/٢ ، ٤٥٠/١ .

(٧) روضات الجنات ص٢٦٠ ٥٤/٤ ، الزركلى ٢٩٣/٨ .

فقد رجعت أولاً لما توافر لدى من كتب التراجم الموضوعة من قبل علماء البحرين فلم أجد أية إشارة إلى أن للشيخ ميثم كتاباً باسم «تجريد البلاغة» أو «أصول البلاغة» على الرغم من أن هذه الكتب تشير إلى مصنفاته ومن بينها شروح نهج البلاغة الكبير والمتوسط والصغير ، فثار فى ذهنى هذا السؤال :

كيف لا يشير من ترجم للشيخ ميثم من علماء البحرين إلى كتاب «تجريد البلاغة» ، وهم فى اعتقادى وحسب طبيعة الأمور أعرف الناس به ، وأقربهم إليه ، وألصقهم بمؤلفاته وآثاره ؟.

حملت هذا التساؤل فى ذهنى ، وطوفت بأهل الفن والعلم ، المهتمين بتراث البحرين ، وأصحاب المكتبات العامة والخاصة فى دولة البحرين ، والذين لهم اهتمام بجمع المخطوطات ودراستها والعلم بمضمونها ، أسألهم عن هذا الكتاب ، فأجمعوا على أنهم لم يروا كتاباً للشيخ ميثم بهذا الاسم ، ولم يقرأوا عنه ، أو يسمعوا به ، فزاد ذلك من عجبى واهتمامى بالموضوع وهيأت نفسى لمزيد من البحث والتنقيب[1]

رجعت إلى كتب الرجال والتراجم التى وضعت من قبل علماء ليسوا من أهل البحرين ، فأجد كحالة يذكر كتاب تجريد البلاغة للشيخ ميثم

---

(١) أشكر للشيخ العلامة محمد على منصور البحرانى الذى يعد حجة فى تراث البحرين معونته لى فى هذا البحث .

فى معجم المؤلفين[1] . والزركلى يذكره فى الأعلام[2] قال : «إن ميثم ابن على البحرانى عالم بالأدب والكلام من فقهاء الإمامية من أهل البحرين . له تصانيف . منها : تجريد البلاغة فى المعانى والبيان . ويسمى أيضاً «أصول البلاغة» وأشار إلى أنه مخطوط» .

كما ذكره البغدادى فى هدية العارفين[3] . وحاجى خليفة فى كشف الظنون[4] . باسم التجريد فى المعانى والبيان . وأخطأ فى نقل اسم المؤلف . فأسماه : سمرة بن على البحرانى .

ولم أجد مشقة فى التوفيق بين الاسمين: ميثمى ـ هكذا كتبت الميم فى المخطوطة ـ مصنف كتاب تجريد البلاغة المسمى «بأصول البلاغة» عند كل من ترجم له . ونسب الكتاب إليه . وبين اسم سمرة كما ورد ـ استثناء فى كشف الظنون . فالشكل والصورة بين كلمة (ميثمى) وكلمة (سمرة) يكادان أن يتطابقا . فتخطئ العين بينهما . وتنقل إحداهما مكان الأخرى .

وهنا ثار فى ذهنى سؤال آخر :

كيف ينفرد بالإشارة إلى هذا الكتاب ونسبته إلى الشيخ ميثم البحرانى من ترجم له من غير البحرانيين ، فى حين أن أحداً من البحرانيين

---

(١) ١٣/٥٥

(٢) ٨/٢٩٣

(٣) ٢/٤٨٦

(٤) ١/٣٥١ ط ١٩٤١

لا يشير إلى الكتاب . ولا نسبته للشيخ ميثم من قريب أو بعيد ؟

لا شك أنه سؤال يثير الانتباه ويدعو إلى مزيد من البحث والتقصى .

تذكرت أن الشيخ ميثم كتب مقدمة ضافية لمصنفه «شرح نهج البلاغة»[1] للإمام على . وأن الجزء الأكبر من هذه المقدمة ذو صلة كبيرة بالمباحث البلاغية . وأن الشيخ ميثم رأى أن هذه المقدمة البلاغية الضافية ضرورية لفهم كلام الإمام على كرم الله وجهه . كما هى ضرورية لفهم مباحث شرحه .

ورجعت إلى هذه المقدمة أتصفحها وأفحصها فلما انتهيت من قراءتها قرّ فى نفسى أن كتاب التجريد قد اتخذ مقدمة شرح نهج البلاغة أصلاً له . وأن كان كتاب التجريد أكثر إيجازاً ووضوحاً وتنظيماً .

وأنه خلا من الحشو الكثير الذى امتلأت به المقدمة . والاستطرادات التى لا تخدم علم البلاغة . كما أضاف الشيخ ميثم إلى الكتاب إضافات هامة تقتضيها بيان الفكرة وتسلسلها وترابطها . فصار الكتاب أنفع لطالب البلاغة ودارسها ومن يريد أن يلم بأسرارها . فى زمن قصير وجهد يسير .

عندئذ أستطيع أن أجزم بأن كتاب تجريد البلاغة ما هو إلا مقدمة شرح نهج البلاغة وكلاهما للشيخ ميثم البحرانى . غير أن الشيخ ميثم قد عمد إلى فصل هذه المقدمة وأدخل عليها شيئاً من التعديل والحذف

---

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة ط إيران ـ طهران ـ المطبعة الحيدرية ١٣٧٨ هـ .

والإضافة حتى أصبحت عملاً مستقلاً متكاملاً أسماه تجريد البلاغة أو أصول البلاغة .

فالشيخ ميثم يذكر فى مقدمة شرح نهج البلاغة أنه يؤلف هذا الشرح شكراً لصاحب ديوان الممالك ، السالك إلى الله أقرب المسالك : علاء الحق والدين عطا مالك ابن الصاحب المعظم بهاء الدنيا والدين محمد الجوينى"(١) وهو والد نظام الدين أبى المظفر منصور محمد الجوينى الذى كتب الشيخ ميثم تجريد البلاغة له لإعداد ذهنه اللطيف بقواعد علم البلاغة . وهذا يؤكد شيئين :

أولاً : أن المقدمة أصل للتجريد .

ثانياً : أن مقدمة شرح نهج البلاغة كتبت لعلاء الدين محمد الجوينى وأن الكتاب قد ألف لابنه منصور محمد الجوينى ووضع له الشيخ ميثم مقدمة خاصة به ، وربما ألفه الشيخ ميثم خارج البحرين أو انتقلت نسخة منه خارج البحرين ، فاشتهر خارجها ، ولم يقف عليه علماء البحرين .

وعن هذا الكتاب يقول محمد محسن الشهير بالشيخ أغا بزرك الطهرانى ، فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة : (تجريد البلاغة) فى المعانى والبيان للشيخ كمال الدين ميثم بن على ميثم البحرانى المتوفى سنة ٦٧٩ هـ ، ويقال له : (أصول البلاغة) أيضاً ، ولكن اسمه

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة ص ٣

التجريد . وبلحاظ الجناس سمى الفاضل المقداد شرحه له بـ (تجويد البراعة فى شرح تجريد البلاغة) والفاضل المقداد شارح الكتاب هو : (أبو عبد الله مقداد بن عبد الله بن الحسين السبورى المتوفى ٢٦ من جمادى الثانية عام ٨٢٦ هـ) .

وأول كتاب التجريد : «الحمد لله الذى خلق الإنسان . علمه البيان . والصلاة على المبعوث بأشرف الأديان» . ألفه باسم نظام الدين أبى المظفر منصور بن علاء الدين عطا مالك بن بهاء الدين محمد الجوينى . ورتبه على مقدمة وجملتين . توجد نسخة منه فى مدرسة سپهسالار الجديدة بطهران[(١)] .

ويبدو أن صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة لم يشاهد شرح الفاضل المقداد ، لأنه لم ينص على رؤيته ؛ ولأن من عادته وصف النسخة إذا رآها[(٢)] .

وفاته :

ذكر صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة[(٣)] أن الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى توفى عام ٦٧٩ هـ .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ أغابزرك الطهرانى ـ ط النجف ١٣٥٧ هـ جـ ٣٥٢/٣ .

(٢) المرجع السابق ٣/ ٣٦٠

(٣) ١٧/ ١٧٩ ط ١

وقال صاحب روضات الجنات[1] : إنه توفى عام ٦٧٩ هـ نقلا عن الشيخ البهائى[2] فى المجلد الثالث من الكشكول.

وفى هدية العارفين[3] . وإيضاح المكنون للبغدادى[4] أن كمال الدين ميثم ابن على بن ميثم الفيلسوف البحرانى من علماء البحرين الشيعى الإمامى توفى سنة ٦٧٩ هـ.

وفى معجم المؤلفين لكحالة[5] أن ميثم البحرانى توفى سنة ٦٧٩ هـ - ١٢٨٠ م . كما نقل عن كتاب أعلام الشيعة أنه توفى ٦٩٩ هـ[6] . دون أن يرجح بين التاريخين.

أما الزركلى فى الأعلام[7] فلم يحدد وفاته . وإنما اكتفى بقوله : إنه توفى بعد عام ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م . قال وفى أكثر المصادر وفاته سنة ٦٧٩ هـ . ثم أضاف.

والصحيح : إما فى سنة ٦٩٩هـ . كما فى كشف الحجب وأعيان الشيعة . أو سنة ٦٨٩ هـ على احتمال ذلك ، لأنه كان حياً فى

---

(١) ٤/٥٣ ط ٢

(٢) هو الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملى . وله كتاب الكشكول والمخلاة

(٣) وتشريح الأفلاك وغيرها وتوفى بأصفهان سنه ١٠٣١ هـ.

(٤) ٢/٤٨٦ ط المثنى بغداد

(٥) ١/٧٢ ط المثنى بغداد

(٦) ١٣ / ٥٥

(٧) المرجع السابق والصفحة ٨/٢٩٣ . ٢٩٤

سنة ٦٨١ هـ . وقد فرغ فى تلك السنة من شرحه الصغير لنهج البلاغة .

فالزركلى وإن كان لا يستطيع أن يحدد تاريخ وفاة الشيخ ميثم البحرانى ، إلا أنه يجزم بأن تاريخ وفاته لم يكن عام ٦٧٩ هـ كما وجد فى معظم المصادر ، وإنما توفى بعد ذلك بعشرة أعوام أو عشرين عاماً مستنداً فى هذا الرأى إلى أن البحرانى قد ألف كتابه الشرح الصغير لنهج البلاغة فى عام ٦٨١ هـ . فتاريخ وفاته الذى ذكرته معظم المصادر – ٦٧٩ هـ – طرأ عليه التحريف أو داخله السهو والخطأ ، فربما كان عام ٦٨٩ هـ أو ٦٩٩ هـ . ومهما يكن من شىء فإن الشيخ البحرانى قد توفى فى أواخر القرن السابع الهجرى .

وقبر الشيخ ميثم فى بلاد البحرين ، فى قرية (هلتا) من إحدى القرى الثلاث من (الماحوز)* . وقبر جده ميثم فى قرية (الدُونَج) .

---

* منطقة الماحوز التى عاش ودفن بها الشيخ ميثم لا يزال إسمها باقيا على المنطقة نفسها والماحوز : كانت تضم فى السابق ثلاث قرى :

١ – (الدُّونَج) : بضم الدال وسكون الواو وفتح النون . وهذا الإسم كان يطلق على جزء من الماحوز حتى وقت قريب ، وهى مكان قبر ميثم بن المعلى جد الشيخ ميثم صاحب التجريد ، ولا يدور إسم الدونج الآن بين الناس فى البحرين ، وإنما تسمى هذه القرية باسم الماحوز تغليبا .

٢ – (هلتا) أو هرق ، وسكانها يلقبون بالهرتاوية نسبة إليها ، والمشهور فى لسان أهل تلك الديار (هرق) كما يشير صاحب «أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين» الشيخ على بن حسن البلادى البحرانى ط النجف . وهى تضم جثمان الشيخ ميثم البحرانى ، وقبره مزار معروف فى حجرة أمام المسجد الكائن فى المكان نفسه مع=

وفى الأعلام للزركلى أن ميثم بن على بن ميثم البحرانى عالم بالأدب والكلام من فقهاء الإمامية من أهل البحرين ، زار العراق ، وتوفى فى بلده .

وفى معجم المؤلفين أن ميثم أديب متكلم من فقهاء الإمامية من أهل البحرين ، زار العراق ، وتوفى فى بلده . وبذلك أجمع أصحاب التراجم أن ميثم من أهل البحرين ، وتوفى بالبحرين .

والجدير بالذكر أن ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم ، إلا مَيثم البحرانى فإنه بفتحها .

وصف كتاب أصول البلاغة :

حققت هذا الكتاب من نسخة مصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة وتقع فى اثنتين وثلاثين صفحة مقاس ١٥ × ٢٥ سم ، وكتبها الشريف عبد الحميد بن أحمد ابن على البغدادى ، ولم يدون تاريخ نسخها . وهى نسخة حسنة مذهبة مضبوطة بالشكل كتبت بخط نسخ جيد ، ودونت تحت رقم «٩١» بلاغة .

= بعض العلماء الذين دفنوا معه . ورغم ذلك فإن هذه القرية لا تعرف اليوم بهذا الإسم ، وإنما يطلق عليها الماحوز من إطلاق إسم الكل على الجزء .

٣ ـ الغُرَيفَة : تصغير غرفة ، وهى من قرى الماحوز ، ومازالت موجودة ومعروفة بهذا الإسم حتى الآن . ولكن الناس لا يعدونها جزءاً من الماحوز .
فالماحوز ـ إذن ـ تضم الدُونج وهلتا ، أما الغريفة فتعتبر منفصلة عنها .

وبهذه النسخة خرم فى نهاية الفصل الثانى وبداية الفصل الثالث من الجملة الثانية فى النظم ، وعلى وجه التحديد لا يتجاوز هذا الخرم خمس صفحات .

أما النسخة الثانية فهى نسخة المكتبة الأحمدية بتونس ، وهى نسخة كاملة عدد لوحاتها ١٩ لوحة مقاس ٢٠ × ٣٠ سم وتحتوى كل لوحة على صفحتين ، وقد كتبها محمد أبى الخير بن فتيان الشافعى الحلوى فى التاسع من رمضان عام اثنين وأربعين وتسعمائة بعد الهجرة ، وهى مكتوبة بخط نسخ جيد . وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف (ت) .

كما استعنت فى هذا التحقيق بمقدمة شرح نهج البلاغة التى كتبها كمال الدين ميثم البحرانى نفسه ، وهى التى تعد عماداً لـ «تجريد البلاغة» واتخذها المؤلف دعامة له حين قام بتأليف هذا الكتاب ، فلخصها وحذف شوائبها ونظمها ، فازدادت وضوحاً وتركيزاً ، ثم أطلق عليها اسم كتاب (تجريد البلاغة) والمقدمة مطبوعة بإيران ، وقد رمزت إليها بالحرف (م) .

صدّر المؤلف كتابه بمقدمة جاء فيها : «هذه أصول فى علم البلاغة جردتها عن الحشو المذموم ، وضبطتها بالحدود والرسوم ، ليسهل حفظها ، ويكثر نفعها ... وقدمتها خدمة للأمير المعظم ، العالم العادل : أبو المظفر منصور بن الصاحب المعظم ، سلطان البلغاء : محمد الجوينىّ ؛ محبة منى لإعداد ذهنه اللطيف بقواعد هذا العلم للمطالب الجليلة ، واعترافاً بحسن صنيعهم وجزيل عطائهم» .

وقد كان لهذا الكتاب الضئيل الحجم ، أثره الكبير النفع على الأمير حتى لقد بذّ أقرانه فى حلبة العلم وهو لم يصل بعد إلى سن البلوغ .

والحقيقة أن الكتاب كما وصفه مؤلفه ليس فيه الحشو أو التطويل الذى لا يحتاج إليه من يريد أن يرشف من ينابيع البلاغة ، ويتزود بفنونها ، ويلم بأطرافها ، دون أن يبذل فى تحصيلها الجهد الكبير ، أو العناء الشديد : ليس فيها إغراب الفلاسفة ، ولا تزمت المناطقة ، ولا إسهاب الذين لا يجدون ما يقولون فينثرون الألفاظ يملأون بها الصفحات الطوال دون جدوى ، فيمل القارئ ويعتريه السأم ويصيبه الكلل ، وإنما صنف الكتاب بعبارة سلسة ، وهدف واضح ، بغية الوصول إلى الفصاحة والبلاغة ، متدرجاً من الحرف ، إلى الكلمة ، إلى العبارة ، إلى نظم الكلام فى سهولة ويسر ، وتلاحم قوى وارتباط شديد ، أما التفريعات والخلافات التى تملأ عادة كتب البلاغة وخاصة بعد السكاكى ت ٦٢٦ هـ فنجد الكتاب عرياً منها وبعيداً عنها .

فهدف المؤلف أن يقدم لنا صورة متكاملة عن البلاغة فى أقل الصفحات ، متوخياً الإيجاز الذى يفى بالقصد دون زيادة أو نقصان ، ومن ثَم فالكتاب لا يعتريه الخلل ، ولا يشوبه الإسهاب .

وقد رتب المؤلف الكتاب على مقدمة وجملتين :

تحدث فى المقدمة عن مفهوم الفصاحة والبلاغة وموضوع كل منهما ، ونراه يشير إلى أن الفصاحة وسيلة إلى البلاغة ، والكلام الفصيح هو الذى يبلغ بالمتكلم أقصى مراده من الإقناع والتأثير ، فالفصاحة

والبلاغة عند المؤلف شيئان مختلفان ، وإن كان هو يرى أن أكثر البلغاء لا يكادون يميزون بينهما .

وفى الجملة الأولى : يتحدث عن الفصاحة المتعلقة بالمفردات ، ويعنى المحاسن العائدة إلى أحاد الحروف ، ثم يشرع فى الحديث عن الفصاحة التى تتعلق بالكلمة الواحدة .

وبعد أن يفرغ من ذلك يبدأ الحديث عن الكلمات المركبة ، وهى لا تتميز عنده بالفصاحة إلا إذا توافرت فيها ألوان من البديع أو ما يسميه المتأخرون بالمحسنات اللفظية : كالجناس ، ورد العجز إلى الصدر ، والقلب اللفظى ، والسجع ، والازدواج ، والترصيع .

فشرط فصاحة الكلام عند المؤلف أن تتوافر فيه المحسنات اللفظية ، وهى ملاحظة جديرة بالتسجيل ، حيث خلت منها كتب البلاغة ، فالذى نقرأه فى كتب البلاغة ، وأثر عن البلاغيين أن الكلام يكون فصيحاً إذا خلص من التنافر ، والتعقيد ، وضعف التأليف ، بالإضافة إلى فصاحة الكلمة ، دون أن يشير واحد منهم إلى اقتران الكلام بألوان من البديع حتى يكون فصيحاً .

والكلمات المركبة تشتمل على الحقيقة والمجاز ، فيتحدث عما يميز أحدهما عن الآخر ، كما يتحدث عن صنوف المجاز ، ثم يتناول التشبيه وأغراضه ، ويعرج على التمثيل ، والأمثال السائرة ، والاستعارة ، والكناية ، وبذلك ينتهى الحديث عن الجملة الأولى .

فالشيخ البحرانى ـ إذن ـ لم يتحدث عن علوم البلاغة مقلداً طريقة

العلماء فى تقسيمها إلى علوم ثلاثة : معان وبيان وبديع ، وإنما سلك الطريق الأمثل والأنفع فى تكوين الجملة أو العبارة أو النص . وما ينبغى أن يحتويه من سمات حتى يكون متلائماً فصيحاً تسيغه الأسماع ، ويقع موقعاً حسناً فى النفس والفؤاد .

ونراه يخصص الجملة الثانية للحديث عن النظم ، ووضع الكلام على النهج الذى يقتضيه علم النحو ، والعمل بقوانينه ، وهو فى ذلك يتبع نفس المنهاج الذى اتبعه فى الجملة الأولى ، فيلقى الضوء أولاً على حقيقة النظم ، والفرق بين وجوه الكلام المختلفة وكيفية ترتيبها ، وكيف ننظر إلى الجملة واختلاف معناها بالضرورة إذا اختلف تركيبها ، أو تغيرت الأدوات التى تلحق بها ، فالفعل الماضى يختلف معناه عن الفعل المضارع ، والحال إذا وقع فعلاً يختلف عنه إذا وقع اسماً ، والحروف لكل منها معنى ، وأين يكون وضع الحرف فى موضعه الصحيح ومكانه اللائق به .

ثم يتحدث عن الجمل إذا نظمت نظماً واحداً ، ومدى الصلة بين الجملة الثانية والجملة الأولى ، وهل هى متعلقة بها أو منفصلة عنها . وقد نظن أنه عندئذ سوف يتحدث عن الفصل والوصل ، فيخلف هذا الظن ، ويبدد هذا التوقع حين يتحدث عن شىء آخر بعيد عما ألفناه ودرسناه فى كتب البلاغة .

يتحدث عن اقتران الجملة الثانية بالأولى وتعلق إحداهما بالأخرى بألوان من البديع أو ما نسمية بالمحسنات المعنوية ، مثل : المطابقة

والمقابلة بين الجملتين ، أو المزاوجة بين المعنيين ، أو اللف والنشر ، أو الاقتباس ، أو العدول عن مساق الكلام إلى مساق آخر ، وغير ذلك مما يدخله علماء البلاغة فى صميم علم البديع .

والبحرانى حين يسلك هذا المنهج يذكرنا بالطريقة التى سار عليها عبد القاهر الجرجانى حين لم يفصل بين البديع وغيره من علوم البلاغة ، ولم يجعله فى مرتبة ثانية بعد المعانى والبيان ، وإنما جعله يسير على قدم المساواة معهما دون أن يغضّ من شأنه ، أو يقلل من قيمته ، واعتبر النظم المتضمن ألواناً من البديع الذى يأتى عفو الخاطر ، دون إعمال للتكلف والتحذلق ، ودون اجتلاب للزينة والزخرف ، بل قصداً لزيادة الفائدة وإيضاحا للمعنى ، حتى يعمل عمل السحر فى الكلام ، فإذا هو النمط العالى الذى يجمع الحسن من الجهتين ، وتجب له المزية بكلا الأمرين .

وإذا كان عبد القاهر الجرجانى فى كتابيه : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة قد أعطانا زاداً دسماً ، وجرعة كبيرة لمفهوم البلاغة بكل تفصيلاتها وجزئياتها وأسرارها ، فالقارئ لا يستطيع أن يصل إلى أعماقه أو يسبر أغواره إلا إذا أكبّ على دراسة كتابيه زمناً طويلاً متدرعاً بالصبر الجميل ، والجهد المضنى الكبير .

أقول : إذا كان هذا هو شأن عبد القاهر فى الدلائل والأسرار ، فالشيخ ميثم البحرانى رحمه الله يقدم إلينا « أصول البلاغة » وينابيعها فى رشفة واحدة عذبة المذاق ، دون أن نحس معها بالغصّة ، أو نستشعر

منها الملل أو الكلّ . خاصة ونحن الآن فى زمن لا يجد القارئ فيه وقتاً يتيح له الاعتكاف على دراسة كتاب مطوّل ، أو ينعم براحة بال تمكنه من التأمل المتأنى ، والتفكّر العميق ، وصارت سمة العصر أن نستحوذ على الفائدة الجليلة من الصفحات القليلة وهذا هو صنيع شيخنا البحرانى فى كتابه «تجريد البلاغة» المسمى بأصول البلاغة.

تحرير الشيخ ميثم لمسائل البلاغة :

وقد عرف الشيخ ميثم البحرانى بقوة الحجة ، ودقة التعليل ، ووضوح العبارة ومن أجل ذلك يأخذ البلاغيون بآرائه ، ويركنون إليها ، ويجدون فيها ما ينقع الغلة ، ويبلّ الصدى ، ويصفونها بالتحقيق والتدقيق ، ويعترفون برفعة شأنه ، وقدر فضله . بينما تراهم يلقون آراء السكاكى وراء ظهورهم ، ويطرحونها جانباً ، ويصفونها بالتكلف البارد ، والمبالغة فى العبارة التى تميل عن القصد ، وتنأى عن الصواب.

ونسوق مثالاً واحداً يعدّ شاهداً على دقة تحقيق البحرانى ، وصواب نظرته للمسائل البلاغية التى يتناولها :

فعصام الدين الشهير بطاشكبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) فى شرح فوائد الغيائية من علمى المعانى والبيان يقول نقلاً عن السكاكى (ت ٦٢٦ هـ) : إن علم البيان له أربعة أصول :

الأول : التشبيه ، لتوقف نوع من المجاز عليه (وهو الاستعارة).

الثانى : المجاز .

الثالث : الاستعارة .

الرابع : الكناية .

ووجه الحصر : أن المتكلم إذا أراد بالكلمة معنى غير ما وضعت له فلا بد فيها من علاقة :

فإن لاحظ معناها الأول ، والعلاقة المشابهة ، فهى التشبيه .

وإن كانت العلاقة غير المشابهة ، فهى الكناية .

وإذا لم يلاحظ معناها الأول ، والعلاقة المشابهة ، فهى الاستعارة .

وإن كانت العلاقة غير المشابهة ، فهى المجاز المرسل .

هذا ما قرره السكاكى ، وإن كان يعترف فى خاتمة كلامه بأن فيه تكلفا للضبط .

وعقب عصام الدين على ذلك بقوله :

ولا يذهب عليك أن فى جعل التشبيه أصلاً ثالثاً من البيان ، بهذا البيان (غير المقنع) تكلف بارد ، أراد السكاكى ترويجه بالمبالغة فى العبارة ، ثم قال :

والصواب فى هذا المقام ما حققه بعض مشايخنا وهو الشيخ كمال الدين ميثم البحرانى ، وكلام الشيخ ميثم الذى أعجب به عصام الدين ، لقوة تعليله ، ووضوح برهانه :

أن اللفظ إذا استعمل فى المعنى الموضوع له ، فهو الحقيقة .

وإذا استعمل فيما له علاقة ، سمى باللازم .

فإن كانت العلاقة المشابهة ، ومعه قرينة تنافى إرادة المعنى الموضوع له ، كان استعارة .

وإن لم تكن معه قرينة ، كان تشبيهاً .

أما إذا كانت العلاقة غير المشابهة ، ومعه تلك القرينة المانعة ، كان مجازاً مرسلاً .

وإن لم تكن معه تلك القرينة المانعة ، كان كناية .

فأصول علم البيان أربعة :

فإذا ضمّت الاستعارة إلى المجاز المرسل ، للاشتراك فى مطلق المجاز ، صارت ثلاثة .

وبعد أن ينتهى عصام الدين من نقل هذا النص عن الشيخ ميثم يورد هذه العبارة : وهذا كلام ذلك الفاضل بالتمام[1] .

فالبحرانى لم يختلف عن السكاكى فى جعل التشبيه أصلاً ثالثاً من أصول فن البيان ولكن الوسيلة التى سلكها البحرانى تختلف تماماً عن الوسيلة التى سلكها السكاكى ، فكان بيان السكاكى غير مقنع ، وتكلفه بارد ، بينما كان رأى الشيخ البحرانى هو الصواب ، وهو الحقيق بالاعتبار ، وهو الذى يركن إليه العلماء .

د . عبد القادر حسين

---

(١) شرح فوائد الغياثية ـ عصام الدين الشهير بطاشكبرى زاده ص ١٩٤ ، ١٩٥ ط ١٣١٤ وانظر نظرات فى البيان ـ د . الكردى ط السعادة ص ١٥ .

كتاب تجريد البلاغة تاليف الشيخ

الامام العلامة فريد دهره ووحيد

عصره كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم

البحراني الاوالي عفى الله عنه بمنّه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلوة على محمد المبعوث
بأشرف الأديان الناطق بأفصح لسان وعلى آله الهادين لسبيل
الإيمان المنزهين عن الزيغ والطغيان وعلى أصحابه أولي المناقب
والأخلاق الحسان وعلى التابعين لهم بإحسان **وبعد**
فهذه أصول في علم البلاغة جردتها عن الحشو المذموم وضبطتها بالحدود
والرسوم ليسهل حفظها ويكثر نفعها وخدمت بها مجلس من خص
بكمال الفضل النفساني وزكاء الأصل الإنساني حتى لقد بذ
الأقران في حلبة العلم ولم يبلغ سنه أوان الحلم وهو الأمير المعظم
والصدر المكرم العالم العادل الفاضل الكامل نظام الدنيا والدين
أبو المظفر منصور ابن الصاحب الأعظم دستور ممالك العالم آصف الزمان
قطب نوع الإنسان علاء الحق والدين عطاملك بن الصاحب المعظم السعيد
الشهيد سلطان البلغاء بهاء الحق والدين محمد الجويني بلغه الله أقصى مراتب
الكمال ووفقه في الحال والمآل لبلوغ الآمال وأعز الإسلام وأهله ببقائه

عن صاحبه فهو المقصود كقولك انما ضرب عمرا زيد فالمقصود حينئذ
الضرب لزيد ومنه قوله تعالى . انما يخشى الله من عباده العلماء ولو قدم
العلماء لكان المقصود حصر العلماء في خشية الله وكذا الحال في المبتدا
والخبر ان تركا على حالهما فالمقصود حصر المبتدا في الخبر كقوله تعالى
انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء وان اخر المبتدا كان حصرا
للخبر كقوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهذا اغرب
المتبادر الى الفهم من ذوق العربية . وبالله التوفيق ❁ والحمد لله وصلى الله

على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين
وصحبه وسلم كتبه الشريف عبد الحميد
ابن احمد بن علي البغدادي عفا الله
عنهم اجمعين ٥ ❁



بسم الله الرحمن الرحيم

٢/ الحمد لله الذى خلق الإنسانَ ، علّمه البيانَ ، والصلاةُ على محمد المبعوثِ بأشرف الأديانِ ، الناطق بأفصح لسانٍ ، وعلى آله الهادين لسبيلِ الإيمان ، المنزّهينَ عن الزّيْغ والطُغْيان ، وعلى أصحابه أُولى المناقبِ والخلائقِ الحسان ، وعلى التابعين لهم بإحسان .

وبعد ، فهذه أصولٌ فى علم البلاغة جردتُها من الحشو المذموم ، وضبطتُها بالحدود والرسوم[1] ، ليسهُلَ حفظُها ، ويكثرَ نفعُها ، وخدمتُ بها مجلس مَن خُصَّ بكمال الفضلِ النفسانىِّ ، وزكاء[2] الأصلِ الإنسانىِّ ، حتى لقد بَذَّ الأقرانَ فى حَلْبة[3] العِلم ، ولم يبلغ سنُّه

---

(١) الحدود : جمع حد وهو الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر ، ولئلا يتعدى أحدهما على الآخر ، وفصل ما بين كل شيئين حد بينهما ، ومنتهى كل شىء حده .
والرسوم : جمع رسم والمراد بها العلامات والسمات المميزة من حسن أو قبح .
اللسان مادتى : حدّ ورسم .

(٢) الزكاء : قال ابن الانبارى : الزكاء : الزيادة ، من قولك : زكا يزكو زكاء .
اللسان مادة زكا .
وفى الأساس للزمخشرى رجل زكى - بالزاى - زائد الخير والفضل بيِّن الزكاء .
والمراد بقوله : زكاء الأصل الإنسانى ، أنه صاحب الفضل على البشرية .

(٣) الحلبة بالتسكين : خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من موضع واحد ، =

أوانَ الحُلْم ، وهو الأميرُ المعظَّمُ ، والصدرُ المكرَّمُ ، العالمُ العادلُ ، الفاضلُ الكاملُ ، نِظامُ الدنيا والدينِ : أبو المظفَّر منصور بن الصاحب الأعظم ، دستور ممالكِ العالَم ، آصَفُ[1] الزمان ، قطْبُ نوع الإنسان ، علاء الحق والدين ، عطا مالك بن الصاحب المعظم ، السعيد الشهيد ، سلطان البلغاء ، بهاء الحق والدين : محمد الجُوينيّ ، بلّغه الله أقصى مراتب الكمال ، ووفّقه في الحال والمآل لبلوغ الآمال ، وأعز الإسلامَ وأهلَه ببقاء باقيه[2] .

٣/ وغشّى[3] بأنوار رحمتِه أرواحَ سلفِه وماضيه ، محبةً مني لإعداد ذهنِه اللطيفِ بقواعدِ هذا العلم للمطالبِ الجليلةِ ، وإخلاصًا في العبوديَّةِ والشكرِ لما سلَف وذَهَن[4] من أياديهم الجزيلةِ ، وبالله أعتضِدُ[5] فيما أعتَمِدُ ، وأعتصمُ مما يَصِمُ .

= ولكن من كل حي (والمراد أنه جمع العلم من أقطاره كافة)
اللسان مادة حلب .

(١) آصف : كاتب سليمان عليه السلام ، وهو الذي دعا الله بالاسم الأعظم فرأى سليمان العرش مستقراً عنده (والمراد : أنه أعظم الكتاب في عصره)
اللسان مادة آصف .

(٢) وأعز الإسلام وأهله ببقاء باقيه : أي أعز الإسلام وأهله بطول بقائه .

(٣) وغشى بأنوار رحمته : أي شمل بأنوار رحمته .

(٤) في الأصل زهن بالزاي ، والصواب بالذال ، وذهن : فهم وحفظ ذهنت كذا وكذا : أي فهمته ، وذهنت عن كذا : فهمت عنه ، اللسان مادة ذهن ، وفي (ت) ورهن من أياديهم الجزيلة .

(٥) أعتضد : أستعين ، والاعتضاد ، التقوى والاستعانة ، وفلان يعضد فلاناً . أي : يعينه . اللسان مادة عضد .

ورتبتها على مقدمة وجملتين :

أما المقدمة ، ففيها أبحاثٌ :

الأول : دلالةُ اللفظ على[1] تمام مُسَمَّاهُ ، ويسمَّى مطابقةً .

وعلى جزء مُسَمَّاهُ من حيث هو كذلك : تضمنا .

وعلى لازم مُسَمَّاهُ من حيث هو كذلك : التزاماً .

والدلالة الأولى وضْعِيَّةٌ صِرفة ، والباقيتان بشِرْكَة من الوضْع والعقل .

الثانى : فى مفهومَى الفصاحةِ والبلاغة :

أما **الفصاحة** : فهى خُلوص الكلام من التعقيد الموجِب لِقرب فَهمه ، ولِلذاذةِ استماعه ، وأصلهُ من الفصيح ، وهو اللبن إذا أخذت رغْوَتهُ ، وذهب لِباؤه[2] .

وأما **البلاغة** : فهى كَون الكلام الفصيح مُوصِّلا للمتكلم إلى أقصى مُراده ، وأكثرُ البلغاء لا يكادون يميّزون بينهما[3] .

---

(١) فى الأصل : دلالة اللفظ تمام مسماه .

(٢) اللباء : أول اللبن ، أو هو أول ما يحلب عند الولادة . اللسان مادة لبأ . قالوا : أفصح العجمىّ فصاحة فهو فصيح ، إذا خلصت لغته عن اللكنة واللحن . ثم إن الفصاحة ليست باستعمال الشوارد التى لا تفهم ، وإنما هى باستعمال ما يقرب فهمه ، ويعذب سماعه ، وتدل مطالعه على مقاطعه .

(٣) أى يستعملونها استعمال اللفظين المترادفين على معنى واحد ، ومنهم من يجعل البلاغة فى المعانى ، والفصاحة فى الألفاظ .

الثالث : موضوعُ علمِ الفصاحة : هو الكلامُ الدالُّ على معناهُ بإحدى الدلالات الثلاث من حيثُ هو على حالةٍ موجِبةٍ لقرب فهمه ، ولذاذة استماعه . وموضوعُ[1] البلاغة : هو الكلامُ الفصيح .

(١) فى الأصل : وموضع ، والصواب ما أثبتناه .

الجملة الأولى

فى الفصاحة العائدة إلى المفردات ، وفيها فصول :

الفصل الأول

فى المحاسن المتعلقة ٤/ بآحادِ الحروف ، وتركيبها ، وحالِ الكلمة ، وفيه أبحاثٌ :

البحث الأول : مخارجُ الحروف : ستةَ عشرَ :[1]

(ا) أقصى الحلق : وهو مخرج الهمزة والألف والهاء .

(ب) وسَطُ الحلق : وهو مَخْرَجُ العَيْن والحاء .

(جـ) الثالث أدناه إلى الفم : وهو مخرج الغَيْن والخاء .

(د) اللسان فما فوقه من الحَنَك : وهو مخرج القاف .

(هـ) أسفلُ من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحَنَك : وهو مخرجُ الكاف[2] .

(١) مخارج الحروف بأقسامه الستة عشر ذكرها ابن سنان فى سر الفصاحة ص ٢٢ - ٢٣ وذكر الطواق البغدادى فى كتابه الإكسير فى علم التفسير ص ٧١ : أن مخارج الحروف التسعة والعشرين ، ستة عشر ، منها مخرج النون ، والصواب : أن المخارج خمسة عشر ، وهذه النون ـ أى المخرج السادس عشر ـ ليست من التسعة والعشرين ، وهى خيشومية لا عمل للسان فيها .

(٢) ويسميان لَهَوِيّين ، لملابستهما اللهاة فى خروجها .

(و) من وَسَط اللسان بينه وبين وسَط الحَنَك : وهو مخرجُ الجيم والشين والياء [1] .

(ز) أول حافَّة اللسان ومايليها من الأضراس : وهو مخرج الضاد [2] .

(ح) حافَة اللسان من أدناها إلى مُنتهى طرْف اللسان ، مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى مما فُوَيقَ الضاحكِ والناب والرباعَية والثَّنِيَّة [3] : وهو مخرج اللام [4] .

(ط) من طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا : مخرجُ النون .

(ى) مَخْرجُ النون ، غير أنه أدخلُ فى ظهر اللسان قليلاً ، لانحرافه إلى اللام : وهو مخرج الراء .

(ك) فيما بين طرف اللسان وفويق الثنايا : مخرج الطاء والتاء والدال [5] .

---

(١) هذه الحروف تسمى الحروف الشجرية .

(٢) ويسمى المنفرد المستطيل .

(٣) الثنية : واحدة الثنايا من السن المحكم ، الثنية من الأضراس : أول ما فى الفم ، وثنايا الإنسان فى فمه : الأربع التى فى مقدم فيه ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل ، وللإنسان والخف والسبع ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل ، اللسان مادة ثنى .

(٤) ويسمى : المنحرف .

(٥) وتسمى : النطعية .

(ل) فيما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا : مخرج الزاى والسين والصاد [1] .

(م) فيما بين طرف اللسان والطرف الأدنى من الثنايا : مخرجُ الظاء والثاء والذال [2] .

(ن) من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا : مخرج الفاء .

(س) ٥/ما بين الشفتين : مخرج الباء والميم والواو [3] .

(ع) من الخياشيم [4] : مخرجُ النون الخفيفة .

البحث الثانى :

قال الخليل : [5] الذَّلَاقَةُ فى المنطق إنما هى بطرف أَسَلَة [6] اللسان .

---

(١) وتسمى : الأسلية وحروف الصفير .

(٢) وتسمى : اللثوية ، لملابستها اللثة أو قربها منها .

(٣) وتسمى : الشفهية .

(٤) الخياشيم : جمع خيشوم ، والخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها ، وقيل الخياشيم : غراضيف فى أقصى الأنف بينه وبين الدماغ ، وقيل : هى عروق فى باطن الأنف .
وخياشيم الجبال : أنوفها . اللسان مادة خشم .

(٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب كتاب العين وعلم العروض وأستاذ سيبويه توفى سنة ١٧٥ هـ طبقات النحويين واللغويين ص ٤٣ ط الخانجى .

(٦) أسلة اللسان : طرف شباته إلى مستدقه ، ومنه قيل للصاد والزاى والسين أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرفه ، والأسلة : مستدق =

وذَلَقُ اللسان : تحديدُ طرفه كذلَق السِنان .

قال : ولا يَنْطِقُ طرفُ شَبَاة[1] اللسان إلا بثلاثةِ أحْرُف هى : الراء ، واللام ، والنون . فلذلك تُسمى هذه الحروف : حروفُ الذلاقة[2] .

ويُلحق بها الحروف الشفهية ، وهى ثلاثةٌ : الفاء ، والباء ، والميم .

قال : ولما ذَلَقَتْ هذه الحروف وسَهُلَتْ على اللسان فى المنطق ، كثرت فى أبنية الكلام ، فليس شئٌ من بناء الخُماسىّ التام بِعَرِىّ منها ، فإن وَردتْ عليك كلمةٌ خماسية ، أو رباعيّةٌ مُعَرّاةٌ من حروف الذلْق أو الشفهية ، فليس من كلام العرب[3] .

وقال أيضاً : العين والقافُ لايدخلان فى بناء إلا حسّناه ، لأنهما

= اللسان ، وأصل الأسل : نبات له أغصان رقاق كثيرة لا ورق لها .
اللسان مادة أسل .

(١) شباة كل شىء : حد طرفه ، وقيل حد كل شىء شباته ، والجمع شبوات وشبا . اللسان مادة شبا .

(٢) معنى الذلاقة : أن يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه ، قال ابن سنان : حروف الذلاقة ستة أحرف وهى : اللام ، والراء ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ، وفى الأصل الحروف الشفهية ثلاثة الواو والباء والميم فذكر الواو بدلا من الفاء . وبذلك أدخل ابن سنان الحروف الشفهية فى حروف الذلاقة بينما عدها ابن ميثم ملحقة بحروف الذلاقة . سر الفصاحة ص ٢٤ ط صبيح .

(٣) أى فليست هذه الكلمة من كلام العرب ، بل هى محدثة مبتدعة .

أطلق[1] الحروف : فالعين أفصحها جرْسا ، وألذُّها سماعا ، والقاف أمتنُها وأصحُّها[2] جرْسا ، وكذلك السينُ والدالُ فى البناء ، إذا كان اسما ، لِلِينِ الدالِ على صلابة الطاء وكَزازتها[3] وارتفاعها عن خُفوت التاء ، وكذلك حال السين بين مخرج الصاد والزاى .

قال : والهاء تستعمل فى البناء للينها وهشاشتها[4] ، ولابد من رعاية هذه الاعتبارات ، ليكون الكلام سلساً على اللسان[5] .

البحث الثالث : فى المحاسنِ العائدةِ إلى آحاد الحروف :

الحذفُ : وهو الاحتراز عن حرف أو حرفين/٦ فى الكلام ، إظهارًا للحذق فى تلك اللغة ، مثالُه : كان واصلُ[6] ألثغَ ، وكان يَحترز عن

---

(١) أطلق الحروف : أسهلها ، يقال ليلة طلْق : أى سهلة طيبة لا حر فيها ولا برد يؤذيان ، وفى صفة ليلة القدر : ليلة سمحة طلقة ، أى : سهلة طيبة .
اللسان مادة طلق .

(٢) فى مقدمة شرح نهج البلاغة وأوضحها جرسا .

(٣) الكزازة والكزاز : اليبس والانقباض ، اللسان مادة كزز .
وفى (م) لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها .

(٤) فى الأصل : والهاء «تحتمل» و «تستعمل» أوضح . والهشّ : ما فيه رخاوة ولين . اللسان مادة هشش .

(٥) هذا المبحث نقله الطوفى كاملاً دون تصرف . الاكسير ص ٧٢ . وقد ورد فى الأصل : ولابد من رعاية هذه الرعايات بدلا من هذه الاعتبارات . وفى (م) وهى كالشروط للفصاحة والبلاغة .

(٦) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلى ، المعروف بالغزال ولد سنة ٨٠ وتوفى ١٨١ وكان ألثغ فاحش اللثغ ، وقد عمد إلى إسقاط حرف الراء من كلامه ، =

الراء ، فجُرِّبَ فى أنه كيف يُعبِّر عن معنى قولنا : اركبْ فرسَك ، واطرح رمْحَك ، فقال فى الحال : الْقِ قناتَك ، واعلُ جوادَك .

ونحو الأشعار التى حذَف الحريرىّ [1] عنها الحروفَ المنقوطةَ ، والتى حَذف عنها غيرَ المنقوطة .

ومنها الإعْنَاتُ : وهو التزامُ حرفٍ قبلَ حرف الرَّوِىّ ، كقوله تعالى :
(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) [2] .

أما مايرجع إلى التركيب ، فالشرط أن يكون معتدلا غيرَ متنافر ، كقوله :

وَقَبْرُ حربٍ بمكانٍ قَفْرٍ   وليس قُرْبَ قبرِ حربٍ قَبْرُ [3]

وألا يكون ثقيلا كقوله :

= ولم يزل يكابد ذلك ويغالبه حتى انتظم له ما حاول . واللثغة فى الراء تكون بالغين والذال والياء . والغين أقلها قبحا .
وقال عنه الشاعر :
ويجعل البر قمحا فى تصرفه   وجانَب الراء حتى احتال للشعر

وفيات الاعيان لابن خلكان . لسان الميزان ٦ / ٢١٤ ، البيان والتبيين ١ / ١٤ .

(١) الحريرى هو محمد القاسم بن على صاحب المقامات المشهورة ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفى سنة ٥١٠ هـ . وفى الأصل : الحروف المنطوقة وغير المنطوقة .

(٢) سورة الضحى آية ٩ - ١٠ .

(٣) أنشده الجاحظ فى البيان والتبيين ١ / ٦٥ ، والحيوان ٦ / ٢٠٧ ، والبيت لا يعرف =

٥ - كريمٌ متى أمدحْهُ أمدحْهُ والورى معى ومتى لمتُه لمتُه وحدِى[١]

البحث الرابع : فيما يتعلق بالكلمةِ الواحدة . وهى أمور :

أحدها : توسطُها فى قلة الحروف ، وكثرتها . وأعذبُها الثلاثية ؛ لاشتمالها على المبدأ والوسطِ والنهاية . فإن الحرف الواحد لايفيد . والتى من الحرفين ليست فى غاية العذوبة . والرباعية والخماسية ظاهرتا الثِقَل .

الثانى : الاعتدالُ فى حركاتِها . وأعْدلُها/٧ حركتان وساكنٌ . فإنْ أعْوَزَ فثلاثُ حركاتٍ . وأما توالى أربعُ حركاتٍ . فنى غاية الثقل .

= قالله . ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن . قالوه فى حرب بن أمية بن عبد شمس وكان حرب هذا مصافيا لمرداس السلمى فقتلها الجن معاً . وهذا شىء قد ذكرته الرواة فى أخبارها والعرب فى أشعارها .

البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا المغيث الرافقى ويعتذر إليه مُطلعها :

شهدت لقد أقوتْ مغانيكم بعدى
ومحت كما محت وشائع من برد

ديوان أبى تمام ٢/١١٦

(١) ومعنى البيت : أنه كريم إذا مدحته وافقنى الناس على مدحه فيمدحونه طلبا لرفده . ولا أمدحه بشىء إلا صدقنى الناس فيه . وإذا لمته لا يوافقنى أحد على لومه . فليس فيه ما يستحق اللوم .

قال ابن سنان : وقد كان بعض العلماء بالشعر يعيب فى قول أبى تمام :

كريم متى أمدحه والورى
معى ومتى مالمته لمته وحدى

تكرر حروف الحلق . على سلامة المعنى واختيار الألفاظ . سر الفصاحة ص ١١٣ .

والخمسُ بالأولى . ولذلك لا يحتملُها الشعر .

الثالث : كونها عربيةً غيرَ مولَّدة ولا صادرةٍ عن خطأ العامّة[1] .

الرابع : أن يكون أجرى على مقاييس (كلام) العرب[2] .

الخامس : ألا تكون غريبةً وحشيّة . ولذلك كانت فى الكتاب العزيز نادرة[3] .

---

(١) من الألفاظ العامية التى تخل بالفصاحة قولهم : تفرْعَن فلان . إذا وصفوه بالتجبر . ومثل كلمة قابرى فى قول الشاعر :

أعطف على عبدك ياقابرى فهى من ألفاظ عوام النساء

(٢) من الألفاظ التى لم تجر على مقاييس كلام العرب استعمال كلمة (أيِّم) بمعنى : ثيب وإنما هى للمرأة التى لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا . واستعمال كلمة قسَط بمعنى عدل . وهى بمعنى ظلم .

(٣) مثل كلمة درديس ومرمريس بمعنى الداهية . ومثل كلمة افرنقعوا بمعنى تنحوا . أما الالفاظ الغريبة التى وردت فى القرآن الكريم مثل : لم يَتَسَنَّهْ . البقرة ٢٥٩ : أى : لم يتغير . ومثل : فإذا هم بالساهرة . النازعات ١٤ أى وجه الارض . فليست وحشية وقد ورد فى الأصل : «وكذلك» كانت فى الكتاب العزيز نادرة .

الفصل الثانى

فيما يتعلق بالكلمات المركّبة . وفيه أبحاثٌ :

البحث الأول : فى التجنيس . وله عدة[1] (وجوه) :

الأول : التام : وهو أن يتحد اللفظان مع اختلافِ معناهما . كقول الحريرىّ : ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة .

الثانى : الناقصُ . والنقصانُ إما باختلاف الكلمتين فى هيئة الحركة كقوله : جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرْدِ[2] .

أو فى الحركة والسكون . كقولهم : البدعة شَرَك الشِرْك . أو فى التخفيف . كقولهم : الجاهل إما مُفْرِط أو مُفَرِّط .

الثالث : يُسمى : المذيّلُ : وهو أن تتساوى الكلمتان فى الحروف والهيئة . ثم يزيدُ فى إحداهما حرفٌ ليس فى الأخرى .

فإما فى أول الكلمة . كقوله تعالى : (والْتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ . إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ)[3] .

---

(١) فى الأصل : اكتفى بقوله . فى التجنيس وله عدة .

(٢) البرد : ثوب مخطط . جنة : وقاية .

(٣) سورة القيامة آية ٢٩ . ٣٠ .

أو فى وسطها . كقولهم : كَبَدٌ كَبِد .

أو فى آخرها . كقول أبى تمام :

3 - يَمُدُّون من أيدٍ عواصٍ عواصِم
تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ(١)

الرابع : يسمى المضارع : وهو أن يختلفا فى/٨ أنواع الحروف بحرف أو حرفين :

وهو إما فى أول الكلمة . كقوله : بينى وبينه ليلٌ دامسٌ . وطريقٌ طامسٌ(٢) .

أو فى وسطها . كقوله تعالى : « وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ »(٣) أو فى آخرها . كقوله عليه السلام : « الخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِى الخَيْلِ »(٤) .

---

(١) عواص : آبيات . عواصم : حوافظ . قواض : فاصلة . قواضب : مانعة قاطعة . والبيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا دلف العجلى مطلعها :
على مثلها من أربع وملاعب
أذيلت مصونات الدموع والسكواكب
ديوانه ١/٢٠٦ . الصناعتين ٣٣٤ ، الأسرار ٢٣ . الطراز ٢/٣٦٢

(٢) عبارة الحريرى : بينى وبين كنّى ليل دامس وطريق طامس .. والكنّ : البيت . دامس : شديد السواد . وطامس : خفى المعالم .

(٣) سورة العاديات آية ٧ . ٨ .

معقود : مربوط . نواصى الخيل : مقدم رأسها . والمراد أن الخير ملازم لها كأنه

(٤) معقود فيها . رواه مسلم ٢/٦٨٣ . والحديث فى المجازات النبوية ص ٤٩=

الخامس : التجنيس بالإشارة دون التصريح . كقولهم : حُلِقَتْ لحيةُ موسَى باسمِه[1] .

السادس : المصحَّف : وهو أن تتشابه الكلمتان فى الخط دون اللفظ . كقوله : غَرَّكَ عِزُّكَ . فَصارَ قُصارُ ذَلكَ ذُلَّكَ . فاخشَ فاحشَ فِعْلِكَ . فَعَلَّكَ بِهذا تُهْدَى[2] .

السابع : المفروق : وهو أن يتشابها لفظًا فقط . كقوله :

٤ - كُلُّكُمْ قَدْ أخَذَ الجا ... مَ ولا جـامَ لـنـا
ما الذى ضَرَّ مديرَ الـ ... جَّامِ لَوْ جاملنا[3]

الثامن : المقرون . وهو أن يتشابها لفظا وخطاً كقوله :

٥ - إذا مَلِكٌ لم يكنْ ذَاهِبَةْ ... فدعه . فدولته ذَاهِبَةْ[4]

= والصناعتين ٣٣٢ . (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة) .

(١) أى : حلقت لحية موسى بالموسى والمراد بالثانية الشفرة التى تستعمل فى الحلاقة .

(٢) وقول على رضى الله عنه «قصّر ثيابك فإنه أبقى وأتقى وأنقى» .

(٣) ورد فى الأصل : ما الذى ضر مدير الكاس لوجاملنا . وبذلك لا يتحقق الجناس . فأوردنا ما ذكر فى كثير من الكتب الذى يحقق الغرض .
والجام : الكأس . مدير الجام : الساقى . والبيت لأبى الفتح البستى ومذكور فى الإكسير فى علم التفسير ص ٣٢٤ . والإشارات والتنبيهات للجرجانى تحت الطبع من تحقيقنا .

(٤) البيت لأبى الفتح البستى . ذاهبة : صاحب هبة وعطاء . وذاهبة : بائدة وزائلة . والبيت فى الطراز ٢ / ٣٦٠ . ٣٦١ . والإكسير فى علم التفسير ص ٣٢٤ والإشارات والتنبيهات . وفى النسخة (ت) الثامن المفروق . وهو سهو .

المجانسات قد يكون بعضها فى مقابلة بعض حال التسجيع . وهو ظاهر كما سبق . وقد يُضم بعضُها إلى البعض فى أواخر الأسجاع . ويسمى مزدوجاً . كقولهم : «النبيذُ بغيرِ نَغمٍ غمٌّ . وبغير دسم سَمٌّ . وكقولهم «مَنْ طَلَب وجدَّ وجَدَ . ومن قرعَ باباً ولجَّ ولَجَ .

البحث الثانى : فى الاشتقاق وما يشبهه :

أما الأول : فهو/٩ أن تأتىَ بألفاظٍ يجمعُها أصلٌ واحدٌ[١] . كقوله تعالى : «فَأَقِمْ وجْهَكَ للدِّينِ القَيِّمِ»[٢] .

وأما الثانى : فكقوله تعالى : «وجَنَى الجَنَّتَيْنِ دانٍ»[٣] .

البحث الثالث : فى رد العَجُز على الصدْر :

وهو الكلامُ الذى يُوجَد فى نصفه الأخيرِ لفظٌ يشبه لفظاً موجوداً فى نصفه الأول . وله أقسامٌ كثيرة :

الأول : أن يتفق لفظَا الصدر والعجز صورةً ومعنى . ويكونا طرفين[٤] . كقولهم : الحيلةُ تَرْكُ الحيلة . وكقوله :[٥]

---

(١) (م) أصل واحد فى اللغة .

(٢) سورة الروم آية ٤٣ .

(٣) سورة الرحمن آية ٥٤ .

(٤) فى (م) الأول فى أول الكلام . والثانى فى آخره . مثل (القتل أنفى للقتل) .

(٥) البيت للخليع الدمشقى . والهوى : العشق . والمدامة : الخمر . والبيت مذكور فى «التبيان فى علم البيان ص ١٧٩ . والإكسير فى علم التفسير ص ٣٢٨ والطراز ٣٩٢/٢ . والإشارات والتنبيهات للجرجانى .

6- سُكران : سكرُ هوًى . سكرُ مُدامةٍ
أنّى يُفيقُ فتىً به سُكران

الثانى : أن يتفقا صورةً لا معنىً ، وهما طرفان ، كقوله :[1]

7- يَسارٌ من سَجيّتها المنايا ويُمْنَى من عَطِيّتها اليَسارُ

الثالث : بالعكس ، وهما طرفان ، كقوله :[2]

8- واستبدّتْ مرةً واحدة إنما العاجزُ مَن لا يستبد

الرابع : أن يلتقيا فى الاشتقاق دون الصورة ، وهما طرفان ، كقوله :

9- ضرائبَ أبدعْتَها فى السماحْ فلسنا نرى لكَ فيها ضريباً[3]

---

(١) لم أعثر على قائله .

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة مطلعها :
ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد
ديوانه ص ٧٦ والبيان والتبيين ١ / ٣٥ .

(٣) البيت للسرى الرفاء ، وقد أخذه من قول البحترى :
بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا
ديوان البحترى ١/١٥١ .
والتبيان ص ١٧٩ . والإكسير ٣٢٨ . والطراز ٢/٢٩٣ . والإشارات والتنبيهات . وبيت السرى الرفاء من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد أولها :
تعنفنى إن أطلت النحيبا وأسبلت للعين دمعاً سكوباً

الخامس : أن يلتقيا صورةً ومعنى ، ويكونَ أحدُهما حشوًا فى صدر البيت والآخرُ طرفا فى عجُزه ، كقول أبى تمام :[١]

ولم يَحفظ مُضاعَ المالِ شىءٌ   من الأشياء كالمال المضاعِ

١٠/ **السادس** : أن يقعا كذلك ، ويتفقا صورة لا معنى ، كقول بعضهم :

لاكانَ إنسانٌ تيمَّمَ صائدًا   صيدَ المَهَا فاصطادَهُ إنسانُها[٢]

السابع : أن يتفقا[٣] كذلك ، ويلتقيا معنى لا صورة ، كقول امرئ القيس :

إذا المرءُ لم يَخْزُنْ عليه لسانَه   فليس على شىءٍ سواهُ بِخزّانِ[٤]

---

(١) فى الديوان :

ولم يحفظ مضاع المجد شىء   من الأشياء كالمال المضاع

والبيت من قصيدة يمدح فيها مهدى بن أحرم مطلعها :

خذى عبرات عينك عن زماعى   وصونى ما أزلت من القناع

ديوانه ٢/٣٤٠ دار المعارف .

(٢) لم أعثر على قائله . وفى (م) لاكان انسان يتم صائداً .

(٣) فى (م) ان يقعا كذلك .

(٤) البيت من قصيدة مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   ورسم عفتْ آياته منذ أزمان

(ديوانه ص ٩٠ . والإكسير ص ٣٢٩)

والإشارات والتنبيهات للجرجانى

الثامن : أن يقعا طرفين فى آخر الصدر والعجز ، ويتفقا صورة ومعنى ، كقول أبى تمام :[١]

١٣- ومن كان بالبيض الكواعِبِ مُغرمًا

فما زلتَ بالبيض القواضب مغرمًا

التاسع : أن يقعا كذلك ، ويتفقا صورة لا معنى ، كقول الحريرىّ[٢]

١٤- فمشغوفٌ بآيات المثانى ومَفْتونٌ برنّاتِ المثانى

العاشر : أن يقعا كذلك ، ويتفقا فى الاشتقاق ، كقول البحترىّ :[٣]

= ومعنى البيت : إذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه عما يعود بالضرر عليه ، فلا يخزنه على غيره .

(١) البيض القواضب : القواطع . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائى مطلعها :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعتبَ الأيام فيهم فربما

وفى الديوان الكواكب بدلاً من الكواعب . ديوانه ٢٣٦/٣ . والإكسير ص ٣٢٩ . والإشارات والتنبيهات .

(٢) آيات المثانى : القرآن . ورنات المثانى : المزامير . والبيت للحريرى : القاسم بن على . والبيت مذكور فى المقامة الحرامية من مقامات الحريرى . ص ٥٢١ والإكسير ص ٣٢٩ والإشارات والتنبيهات .

(٣) من قصيدة يمدح فيها إبراهيم بن المدبر مطلعها : =

٨٥- فـفعلُك إن سُئلتَ لنا مُطيعٌ وقـولُك إنْ سألت لنا مُطاعُ

١١/ الحادى عشر : أن يتفقا فى شبه الاشتقاق ، ويختلفا صورةً ومعنى ، كقول الحريرىّ [١] :

٨٦- ومُضْطَلِعٌ بتلْخيصِ المعانى ومطَّلعٌ إلى تَخْليصِ عانى

الثانى عشر : أن يقع أحدهما فى أول العَجُز ، والثانى فى آخره ، كقول الحماسىّ :

٨٧- وإن لم يكنْ إلا مُعرَّجُ ساعةٍ قليلاً ، فأنّى نافعٌ لى قليلُها [٢]

الثالث عشر : أن يقعا كذلك ، ويلتقيا فى الاشتقاق دون الصورة ، كقول أبى تمام :

= فدتك أكف قوم ما استطاعوا مساعيك التى لا تستطاع

ديوانه ١٢٤٦/٢ ، ونهاية الأرب ١١١/٧ .

مضطلع : قوى على حمله ، وتلخيص المعانى : اختصارها ، تخليص عانى : فك الأسير . والبيت مذكور فى المقامة الحرامية ص ٥٢١ وهى المقامة الثامنة والأربعون .

وفى الأصل : أن يتفقا فى شبهة الاشتقاق .

(١) التعريج : الوقوف واللبث ، والبيت لذى الرمة غيلان بن عقبة ، وفى الديوان : إلا تعلل ساعة «بدلاً من إلا معرج ساعة» ، والبيت من قصيدة مطلعها :

أخرقاء للبين استقلت حمولها نعم غربة فالعين يجرى مسيلها

(ديوانه ٩١٣/٢ ط دمشق ، والإكسير ص ٣٣٠)

١٨- ثَرى بالثرى مَن كان يَحيَى به الثَّرى
ويغمُرُ صَرْفَ الدهرِ نائلُه الغَمْرُ [١]

ووراء هذه الأقسام أقسامٌ أُخر ، وفيما ذكرناه مَقْنَع .

البحث الرابع : فى القلب :

وهو إما أن يقع فى كلمة أو كلمات ، والأول إما فى كل حروفها أو فى بعضها ، فهى أقسام ثلاثة :

الأول : مقلوب الكلّ ، كالفَتْحِ والحَتْفِ ١٢/ فى قوله :

١٩- حسامُكَ فيه للأحباب فتح ورمحُكَ فيه للأعداء حَتْفُ [٢]

٢٠- ثم إن كانت الكلمتان طرفين سمى مقلوباً مُجَنَّحاً ، كقوله : ساق هذا الشاعرُ الحَتْف إلى مَن قلبُه قاس [٣] .

الثانى : مقلوب البعض ، كقوله عليه السلام : «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنا ، وآمِنْ رَوْعَاتِنا» [٤] .

---

(١) البيت ليس فى ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى وتحقيق عزام . وفى (م)
ثوى بالثرى من كان يحيى به الورى .

(٢) الحتف : الهلاك . وفى الإشارات والتنبيهات للجرجانى . حسامه فتح لأوليائه ، حتف لأعدائه .

(٣) وفى (م)
ساق هذا الشاعر الحين إلى من قلبك قاسى
سأرضى القوم فالهمّ علينا جبل راسى

(٤) الحديث رواه ابن عمرو ، وكان الرسول يدعو به حين يمسى وحين يصبح «اللهم =

الثالث : فى الكلمات ، بحيث تُقرأ معكوسةً ، كقول الحريرىّ[1] :

أُسْ أرْمَلاً إذا عَرَى وارعَ إذا المرءُ أسَا

البحث الخامس : فى السجع ، وهو أقسام ثلاثة :

الأول : يُسمى المتوازى ، وهو أن تتفقَ الكلمتان فى عدد الحروف ، ونوع الحرف الأخير ، كقول علىّ عليه السلام «كثْرةُ الوفاقِ نفاقٌ ، وكثْرةُ الخِلافِ شِقاق» .

الثانى : المطَرَّف : وهو أن يختلفا فى عدد الحروف ، ويتفقا فى الحرف الأخير ، كقوله تعالى : «وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ، ولِرَبِّكَ فَاصْبِرْ»[2] .

= إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم : أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى ، وأهلى ومالى ، اللهم : استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ، ومن خلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ، ومن فوقى . وأعوذ بك أن أغتال من تحتى ، «يعنى الخسف» . سنن ابن ماجة ١٢٧٥/٢ ط عيسى الحلبى .

(١) هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى كان أحد أئمة عصره ، ورزق الحظوة التامة فى عمله المقامات التى اشتملت على كثير من بلاغات العرب فى لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ، ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفى سنة ٥١٠ هـ .

أس : اعط ، أرملا : من نفذ زاده وافتقر ، عرى : أتى طالباً للعطاء ، وارع : احفظ ، أسا من الإساءة بمعنى أساء .

والبيت فى المقامة السادسة عشرة المغربية ، وهى تتضمن العبارات التى تقرأ طردا وردا ، أى : لايغيرها عكس حروفها . مقامات الحريرى ص ١٥٧ ط ٣ بيروت .

(٢) سورة المدثر آية ٦ ، ٧ .

الثالث : المتوازنُ : وهو أن يتفقا فى عدد الحروف ، ويختلفا فى نوع الحرف الأخير ، كقول علىّ عليه السلام : «الحمدُ لله غيرِ مفقودِ الإنْعامِ ، ولا مُكَافَإِ ، الإفْضَالِ» [1] .

البحث السادس : فى تضمين المزدوج :

وهو أن يَجمعَ المتكلمُ بعدَ رعايةِ السجع فى ١٣/ أثناء القرائنِ بينَ لفظينِ متشابهَى الوزن والرّوِىّ ، كقوله تعالى : «وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ» [2] وكقول علىّ عليه السلام : كَثْرَةُ الوِفاقِ نِفاقٌ» .

البحث السابع : فى التَّرْصِيعِ :

وهو أن تتساوى أوزانُ الألفاظ ، وتتفق أعجازُها ، كقوله تعالى :

---

(١) من خطبة لعلى عليه السلام عند مسيره إلى الشام ، وبدأها بقوله : الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ، والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الإفضال . (نهج البلاغة ص ٦٨) .

وَقَبَ الليل : دخل ، وغسق : اشتدت ظلمته .

لاحَ النّجْم : ظهر ، وخفق : غاب .

وفى (م) ويعرف المتكلف من السجع بأمرين :

أحدهما : أن يكون الحرف الأخير إنما يحتاج إليه للتقفية لا للمعنى .

الثانى : أن يترك معناه الأول لأجل التقفية .

(٢) سورة النمل آية ٢٢ .

وتمامها «فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين» .

«إنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ، وإنَّ الفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ »[1] وقول علىّ عليه السلام فى كتاب الله : (بَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أركانُه . وعِزٌّ لا تُهْزَمُ أعوانُه)[2] .

(١) سورة الانفطار آية ١٣ - ١٤ .

(٢) وتمام العبارة : «وكتاب الله بين أظهركم . ناطق لا يعيا لسانه . وبيت لا تهدم أركانه . وعزٌّ لا تهزم أعوانه» . نهج البلاغة ص ١٥٨ . وفى خطبة أخرى لعلى بن أبى طالب يصف كتاب الله بقوله : «ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه ... وفرقاناً لا يخمد برهانه . وتبياناً لا تهدم أركانه .. وعزا لا تهزم أنصاره ....» نهج البلاغة ص ٢٥١ .

الفصل الثالث
فى الحقيقة والمجاز

وفيه أبحاث :

البحث الأول : فى حدَّيها :

أما الحقيقة : فهى الكلمة التى أفيد بها ما وُضِعَتْ له (فى) أصل[1] الاصطلاح المتخاطب به ، وتشمل اللغويةَ والعرفيةَ والشرعيةَ .

وأما المجاز : فهو ما أفيد به معنًى غيرَ ما اصطلُح عليه ، وتشمل اللغويَّ والعرفيَّ والشرعيَّ ، ويُشترط فيه النقلُ ، وإلا لبقى حقيقةً ، والمناسبةُ ، وإلا لكان مرتجلاً فى الثانى .

البحث الثانى : المجاز إما أن يقعَ فى اللفظ المفردِ فقط ، وهو أن يُستعملَ كلّ واحدٍ من المفردات فى معناه الأصلى ، لكنْ لا يُطابِق ذلك التركيب ما فى نفس الأمر ، كقوله تعالى : «وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَها»[2] فالتركيب وإسناد الإخراج إلى الأرض مجازٌ ، إذ المخرجُ حقيقةً هو الله تعالى[3] ، أو فيهما ، كقولك لمن تحبّه : أحيانى

---

(١) لم تذكر كلمة (فى) وإنما وردت فى النسخة المصورة هكذا :

أما الحقيقة : فهى الكلمة التى أفيد بها ما وضعت له أصل الاصطلاح .

(٢) سورة الزلزلة آية ٢ .

(٣) فالأرض لا تخرج الكامن فى بطنها من الأثقال ، ولكن إذا حدثت فيها الحركة =

اكتحالِى بطلعتِكَ . فإن لفظَىْ الاكتحال والإحياء استُعملا فى غير موضوعَيْها . ثم نسب الإحياء إلى الاكتحال .

٤١/١ **البحث الثالث** : فى أصناف المجاز . والمتداوَل منها عشَرة :

(ا) إطلاق اسم (السبب على) المسبب . والأسباب أربعة :

١ ـ الفاعِلىّ . كإطلاق اسم النظر على الرؤية [١] .

٢ ـ الغائىّ . كتسميتهم العنبَ خمْراً [٢] .

٣ ـ الصورىّ . كتسميتهم القدرةَ يدا [٣] .

٤ ـ القابلىّ . كقولهم : سال الوادى [٤] .

(ب) إطلاق اسم المسبب على السبب . كتسميتهم المرضَ الشديدَ بالموت .

(جـ) إطلاق اسم الشئ على مشابهه . كلفظ الحمار على البليد . وهو المستعار كما سنذكره .

= بقدرة الله . ظهر ماكثر فيها وأودع جوفها . الأسرار ص ٤٣١ .

(١) كقولك : نظرته . أى : رأيته .

وكقوله تعالى : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون أى : وأنتم ترونهم يغرقون وقد يأتى النظر بمعنى التدبر . كما تقول :

نظرت فى الأمر . أى : تفكرت فيه وتدبرته بالقلب .

(٢) كقوله تعالى : «إنى أرانى أعصر خمرا» يوسف آية ٣٦ .

(٣) كقوله تعالى : «يد الله فوق أيديهم» الفتح آية ١٠ .

(٤) يلاحظ هنا أن المؤلف أدخل أمثلة المجاز العقلى فى المجاز المرسل ولم يفصل بينهما فقوله «سال الوادى» مجاز عقلى . لأن المجاز هنا فى اسناد «سال» إلى «الوادى» فالمجاز فى الإسناد وليس فى الكلمة .

(د) إطلاقُ لفظِ الضدّ على ضِدّه، كتسمية العِقاب جزاءً[1].
(هـ) إطلاق لفظ الكُلّ على الجزء، كإطلاق لفظ القرآن على بعضه[2].
(و) العكس، كلفظ الأسودِ على الزنجيّ، لسواد جِلْده[3].
(ز) إطلاق لفظ ما بالفِعْل على ما بالقُوّة، كلفظ المسكر على الخمر في الدّن.
(ح) إطلاق اسم المجاوَرة على مجاورة، كلفظ الراوية على المزادة[4] عن الجمل الذى يُستَق عليه.
(ط) إطلاق لفظ الحقيقة العُرفيّةِ كالدابّة للفرس على الحمار عُرْفاً.
(ى) إطلاق إسم المتعلّق، كلفظ القدرة على المقدورِ، وقد ذُكِرتْ له أصنافٌ أخَر، وما ذكرناه هو المشهور.

---

(1) مثل: سأجازيك على إهمالك، أى سأعاقبك على إهمالك.
فعبر بالجزاء وأراد العقوبة، ومن ذلك قوله تعالى:
«وجزاء سيئة سيئة مثلها» الشورى آية ٤٠.

(2) وكقوله تعالى: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديَهُما» المائدة ٣٨ والمراد: قطع الرسغ، فعبر بالكل وهو اليد، وأراد الجزء، وهو الرسغ.

(3) أى: إطلاق لفظ الجزء على الكل كإطلاق لفظ الأسود على الزنجى لسواد جلده، والعلاقة هنا الجزئية لاحتمال بياض شعره، فالسواد ليس عاماً فى الزنجى، والأولى أن يعبر بقوله تعالى: «سنسمه على الخرطوم» سورة القلم آية ١٦، والخرطوم هنا الأنف وأراد به الوجه، أو يمثل بقوله تعالى: «واضربوا منهم كل بَنان» الأنفال آية ١٢ والبنان الإصبع وأراد به: الأيدى والأرجل.

(4) المزادة: وعاء من جلد يحمل به الماء، أو ما يسمى بالقربة: وفى الإيضاح للقزوينى: وكالراوية للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها، لحمله إياها ص ٣٩٨.
وفى (ث) إطلاق اسم المجاوزة على مجاوزه.

البحث الرابع : فيما تنفصل به الحقيقة عن المجاز :

أما الحقيقة ، فتُعرفُ إما بالنصّ ، كأن يقولُ الواضعُ : هذا حقيقةٌ .

أو بالاستدلالِ ، كسبْقِ المعنى ١٥/ إلى الفَهْم عند إطلاقِ اللفظِ مجردًا عن قرينةٍ .

وأما المجاز ، فلابدّ فيه من قرينةٍ .

إما مقاليّة تدل على المجاز مطابقةً ، كقول المتكلمِ : هذا مجازٌ . أو التزاماً ، كقوله : رأيتُ أسدًا في يده سيفٌ ، فإن قرينة السيف في يده تستلزمُ إرادةَ الإنسان مجازاً .

وإما حالية ، كأن يَحمل على القوم رجلٌ شجاع[1] ، فتقولُ : إيّاكم والأسد . وقرائنُ الأحوال غيرُ مضبوطةٍ .

---

(١) في (ت) كأن يحمل على القوم رجل يسمى شجاع فيقول :

الفصل الرابع

فى التشبيه

البحث الأول :

فى المتشابهين : إنهما إمّا محسوسان ، كالخد والورْد[١] .

أو معقولان ، كقول علىّ عليه السلام : «كَمْ أُدَارِيكُمْ كما تُدَارَى البِكارُ العَمِدَةُ »[٢] .

أو المشبَّهُ معقولاً ، والمشبهُ به محسوساً ، كقوله لِمَرْوَانَ[٣] : (أما إنَّ له إمْرَةً كلَعْقَةِ الكلبِ أنفَهُ)[٤] .

---

(١) كقول على رضى الله عنه لأهل البصرة «كأنى بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة» وقوله أيضا فى وصف الأتراك «كأنى أراهم قوماً كأن وجوههم المَجانُّ المُطْرَقَةُ» . الجؤجؤ : الصدر . والمجان : جمع مجن وهو الترس . والمطرقة : التى ضمت طبقاتها .

(٢) مطلع خطبة لعلى كرم الله وجهه . والبكار جمع بكر وهو الفتىّ من الإبل والعمدة : التى انشدخت أسنمتها من الداخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها وفى الأصل : المعمدة بدلاً من العمدة . نهج البلاغة ص ٧٨ .

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبى العاصى ، يكنى أبا عبد الملك ، ولد سنة اثنتين من الهجرة وتولى الخلافة بعد معاوية بن يزيد سنة ٦٤ هـ ، ومات فى أول رمضان سنة ٦٥ هـ .

(٤) ومعنى : إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه : أن مدة خلافته قصيرة وكانت لتسعة =

أو بالعكس ، كقول الشاعر :

22- كأن ايضاض البدر من تحت غيمه
نجاةٌ من البأساء بعد وُقُوعِ [1]

البحث الثانى :

فيما به التشبيه إنّه إمّا صفةٌ إضافيةٌ ، كقولهم : حُجّةٌ كالشمس ، أى : فى الوضوح والجلاء ، وألفاظٌ كالماء فى السّلاسةِ ، وكالنسيمِ أى : فى الرّقّةِ .

وإمّا حقيقيّةٌ [2] وهى إمّا نفسانيّةٌ ، كالجودِ فى قولهمْ : هو كحاتِمٍ ، أى فى جودِهِ .

= أشهر . والعبارة فى نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده ص ٨٣ ط الشعب . والإمرة حالة معقولة أشبهت لعقة الكلب أنفه فى السرعة وهى أمر محسوس ، وهو وهم ، إذ اللعقة : حركة اللسان وليست محسوسة . إنما المحسوس اللسان اللاعق والأنف الملعوق ، فهو من تشبيه المعقول بالمعقول الأكبر ١٣٥ .

(١) البيت مذكور فى أسرار البلاغة ص ٢٦٥ كما يلى :

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه   نجاء من البأساء بعد وقوع

فشبه تخلص البدر من الغيوم بالمتخلص من البأساء والشدة ، فهو من تشبيه المحسوس بالمعقول ، والعادة جرت بعكس ذلك . أى : يشبه المعقول بالمحسوس ؛ لأن أهم أغراض التشبيه الإيضاح والبيان .
وانتضاء البدر : انكشافه وتخلصه من الغيوم .
والبيت للعلوى الأصفهانى .

(٢) فى الأصل ، وإما حقيقة ، وهذا لا يتمشى مع السياق ، لأنه ذكر أولا أن التشبيه إما صفة إضافية ... =

أو جِسمانيّةٌ ، فإمّا ألا تكونَ محسوسةً كالبلادةِ فى قولهمْ : فلانٌ كالحمارِ .

١٦/ أو محسوسةٌ إما بحِسّ البصَر ، كالحمرةِ فى تشبيه الخدّ بالورْد .

أو بحسّ السمعِ ، كتشبيه الصوتِ المنكرِ بصوتِ الحمارِ فى قوتهِ ونُكْره .

أو بحسّ الذوق ، كتشبيه بعضِ الفواكه الحُلوة بالسكّر والعسَل فى الحلاوة .

أو بحسّ الشم ، كتشبيه ذِى الرائحةِ الطيّبة بالمسكِ والكافورِ .

أو بحس اللّمس ، كتشبيه الجسمِ الناعم بالخزّ[1] فى لِينه ، والخشِن بالمِسح[2] فى خشونَتِه .

البحثُ الثالث : فى غَرض التشبيه :

قد يكون الغرضُ منه إلحاقَ الناقص بالزائد ، مبالغةً فى إثبات الحُكْم للناقص ، كتشبيهِ شىءٍ أسودَ بخافيةِ الغراب

وقد يكون الغرضُ أبلغَ من ذلك ، كمن يقْصِدُ على طريقِ التخييل

= والصفات النفسية كالكرم والحلم والشجاعة والذكاء والعلم والزهد .

(١) كقول ذى الرمّة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق   رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

والخز : ثياب تنسج من الحرير ويرتديها المترفون .

(٢) المسح : الثياب الخشنة سواء أكانت من الصوف أو غيره ، أو كساء من شعر كثوب الرهبان والجمع : أمساح ومسوح .

أن يُوهِمَ فى الشىء القاصرِ عن نظيرِهِ أنه زائدٌ عليه ، فيشبِّهُ الزائدُ بالناقص ويُقصَدُ تعظيمُ الناقصِ إلى حيثُ يصيرُ أصلاً للكاملِ فى ذلك الأمر ، كقوله : (١)

23- وبَـدأ الصبـاحُ كـأنَّ غُـرَّتَـهُ   وَجْـهُ الخليـفـةِ حينَ يُمتَدَحُ

فجعل وجهَ الخليفة أشهرَ فى النُّور من الصباح ، فشبَّه الصباحَ به .

وقد يكون الغرضُ : الجمعَ بين الشيئين فى مُطْلَقِ الصورةِ ، كتشبيهِ الصبحِ بغُرَّة الفرسِ فى ظهورِ بياضٍ قليلٍ فى سوادٍ كثير ، ومثلُ هذا يجوز عكسُه ، كما لو شبهتَ غُرَّةَ الفرسِ بالصبح .

البحث الرابع : فى التمثيل والمثل :

قد خُصَّ التشبيهُ المنتزعُ ١٧/ من اجتماعِ أمور يتقيَّدُ بعضُها بالبعض باسم التمثيل ، كقوله تعالى : «مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ(٢) .....» الآية .

---

(١) البيت لمحمد بن وهيب الحميرى فى مدح الخليفة المأمون بن الرشيد من قصيدة مطلعها :

العذر إن أنصفت متضحُ   وشهود حبك أدمع سُفح

البيت فى الأسرار ص ٢٥٨ والإشارات والتنبيهات والغرة : بياض فى الجبهة ، والمعنى : أنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أكثر إيضاحاً وضياء من الصباح نفسه ، وأن الممدوح يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ، والبيت من التشبيه المقلوب .

(٢) «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» سورة الجمعة آية ٥ .

وأما المَثَلُ ، فهو تشبيهٌ سائرٌ بكثرةِ استعماله ، على معنى أن الثانى بمنزلةِ الأول ، كقولك : «لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ»[1] .

والأمثال كُلها حكاياتٌ لا تُغيَّر ، ولو غُيرت لم تُسمَّ أمثالاً[2] .

---

(١) استشهد علىّ كرم الله وجهه بهذا المثل فى خطبته بعد التحكيم التى بدأها بقوله : «الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل» نهج البلاغة ٦٢ وقصير هو مولى جذيمة المعروف بالأبرش ، وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة ، فخالفه ، وقصدها إجابة لدعوتها إلى زواجه ، فقتلته ، فقال قصير : «لا يطاع لقصير أمر» ، فذهبت مثلا .
مجمع الأمثال . ٢٣٣/١ ، ٢٣٨/٢ .

(٢) لأن ذكرها على تقدير أن يقال فى الواقعة المعينة إنها بمنزلة ما يقال فيه هذا القول كقولك لمن لم يسمع رأيك «لا يطاع لقصير أمر» . ألا ترى أنك تقول ذلك بالألفاظ التى قالها منشئ هذا المثل .

الفصل الخامس
فى الاستعارة

وفيه أبحاث :

البحث الأول :

فى حقيقتها : إنها استعمالُ اللفظ فى غير ما اصطُلح عليه فى أصل المواضعةِ* التى بها التخاطب ، لأجل المبالغة فى التشبيه .

وبالقيد الأخيرِ انفصلتْ عن سائر وجوهِ المجاز[1] .

والفرق بين المستعارِ وبين الحقيقة ، ما سبق بينها وبين المجاز[2]

البحث الثانى :

فى ترشيح الاستعارة وتجريدِها .

أما الأول : فهو أن تُراعىَ جانبَ المستعار ، وتوليَه ما يستدعيه ،

(*) فى (ت) فى المواضعة .

(١) يعنى بالقيد الأخير قوله فى نهاية حقيقة الاستعارة : «لأجل المبالغة فى التشبيه» .

(٢) ص ٣٤ من الكتاب .

وتضمَّ إليه ما يقتضيه . كقول امرئ القيس :[١]

فقلتُ له لمّا تمطّى بصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أعجازًا وناء بكَلْكَلِ 24

لما جعل للّيل صُلْباً تمطّى به ، أردفه بما يقتضيه من الأعجاز والكَلْكل .

وأمّا الثانى : فأن يُراعَى جانبُ المستعارِ له[٢] . كقوله تعالى : «فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والْخَوْفِ»[٣] وقولِ زُهير :

لدى أسدٍ شاكِى السلاحِ مُقَذَّفٍ[٤] 25

---

(١) البيت من معلقة امرئ القيس ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول وحومل

وفى الديوان : فقلت له لما تمطى بجوزه . (ديوانه ص ١٨ ط دار المعارف)

(٢) فى الأصل : جانب الاستعارة له .

(٣) سورة النحل آية ١١٢ . وتمام الآية : «وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» .

(٤) وتمام البيت : له لبد أظفاره لم تقلم . وشاكى السلاح : أى سلاحه ذو شوكة يشهره فى وجه عدوه . والبيت من معلقته المشهورة التى يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم بن سنان ومطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

شرح ديوان زهير ص ٢٣ ط دار الكتب . =

البحث الثالث : فى الاستعارة بالكناية :

وهى أن يَذْكُر بعضَ لوازِم ١٨/ المستعار ، للتنبيه عليه دون التصريح بذكره كقول أبى ذؤيب [1] :

وإذا المنيّـةُ أنشَبَتْ أظفَارَها ... ألْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لاتَنْفَعُ

فكأنه حاول استعارة الأسد للمنية ، لكنه لم يصرح به ، بل ذكر بعضَ لوازمه ، تنبيها به على المقصود .

البحث الرابع : الاستعارة قد تكون عامية ، كقولك : رأيتُ أسداً ، ووردْتُ بحراً .

وقد تكون خاصّيّة ، كقوله [2] :

وسَالَتْ بأعناقِ المَطىِّ الأَباطِحُ

= فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع .

ولو نظر إلى جانب المستعار فى الآية السابقة لقيل فكساهم لباس الجوع .

ولقال زهير : لدى أسد فى المخالب أو البراثن .

(١) هو أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم من الشعراء المخضرمين ، والبيت من قصيدة مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع ؟ ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

(ديوان الهذليين ص ٣)

قالها أبو ذؤيب وقد هلك له خمس بنين فى عام واحد ، وكان فيمن هاجروا إلى مصر فرثاهم بهذه القصيدة ، معاهد التنصيص ٢/١٦٣ .

(٢) الأباطح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى ، والبيت ينسب =

شبّه سيرَها الحثيثَ ، وغايةَ سرعته فى لِينٍ وسلاسة ، بسيلٍ وقَع فى الأباطح فجَرَتْ به .

واعلم أن شرطَ حُسْنِ الاستعارةِ ، المبالغةُ فى التشبيه مع الإيجاز كقوله :

28 - أيا مَنْ رَمَى قَلْبِى بسهمٍ فأَنْفَذَا

لا كقول أبى تمام :(1)

29 - لا تسْقِنِى ماءَ المَلامِ فإنَّنِى صَبٌّ قد استعذبْتُ ماءَ بُكائِى

= لكثير عزة ، أو يزيد بن الطثرية . وصدره : أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا . وانظر الشعر والشعراء ص ٨ ، والدلائل ص ٥٩ والتبيان ص ٤٥ . والإشارات والتنبيهات ، والإكسير ص ٩٧ ، ٩٩ . والشاعر استعار سيلان السيول الواقعة فى الأباطح لسير الإبل سيراً حثيثاً فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة ، والذى حسن هذه الاستعارة وأخرجها من العامية إلى الخاصية : أنه أسند الفعل ـ سالت ـ إلى الأباطح دون المطى أو أعناقها . فأفاد أن الأباطح قد امتلأت بالإبل . وأدخل الأعناق فى السير ، لأنها تدل على حركة الإبل من سرعة أو بطء ، وقبل هذا البيت :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

(1) من قصيدة يمدح فيها محمد بن حسان الضبى مطلعها :

قدك اتئب أربيت فى الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائى ؟

ديوانه ١/٢٢ وأخبار أبى تمام للصولى ص ٣٣ ، ٣٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

فإن قوله : مَاء المَلام ركيكٌ . ولو أتى بالحقيقة وقال : لا تَلُمْنِى . لكان أوْجزَ وألذَّ .

البحث الخامس : **أقسام الاستعارة أربعةٌ** :

الأول : استعارةُ لفظِ المحسوس للمحسوس . كالبدر للوجه فى قول المتنبى :

١٩/فَلَم أرَ بدرًا طالعًا قبلَ وجْهِهَا
ولَمْ ترَ قبلى ميّتًا يَتَكَلَّمُ(١)

لاشتراكهما فى الحسن والإشراق .

وكقولك للعادِى بسرعة : قد طار .

الثانى : استعارةُ لفظِ المعقول للمعقول : وهو أن يشترِكَ أمران

= قالوا : مامعنى ماء الملام ؟ وهم يقولون : كلام كثير الماء . ويقولون ماء الصبابة . وماء الهوى . يريدون الدمع . وقالوا أيضا : لما أتى أبو تمام فى آخر البيت بقوله (ماء بكائى) أتى فى صدر البيت بقوله (ماء الملام) من حمل اللفظ على اللفظ . كقوله تعالى : «وجزاء سيئة سيئة مثلها» والسيئة الثانية ليست بسيئة ، لأنها مجازاة . ولكنه لما قال : وجزاء سيئة . قال : سيئة . فحمل اللفظ على اللفظ .

(١) فى الديوان : فلم أر بدراً ضاحكاً قبل وجهها ... ولم تر قبلى ميتاً يتكلم

والبيت من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشرابى . وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم . ديوانه ٨١/٤ ومطلع القصيدة :

لهم عظما بالبين . والصد أعظم ... وتتهم الواشين . والدمع منهم

معقولان فى أمرٍ أحدهما به أولى ، ليلحق الثانى به فيه ، كاستعارة لفظِ الموتِ لحياةِ الجاهلِ ، والعدمِ لوجودِ مَنْ لا فائدةَ فى وجودِه ، للاشتراك فى عدم الفائدةِ.

الثالث : استعارةُ لفظِ المحسوسِ للمعقول ، وهو كاستعارةِ الشمسِ للحجَّةِ الواضحةِ ، والقِسْطَاسِ [1] للعدلِ ، وكقول علىٍّ عليه السلام فى مدحِ القرآن : «فإنّهُ حَبْلُ اللهِ المتينُ ، وفيه رَبيعُ القلبِ ، وينابيعُ العِلْم» [2].

الرابع : استعارةُ لفظِ المعقول للمحسوس [3] ، وهو أن يُجعلَ المعقولُ أصلاً فى التشبيه ، ويبالَغ فى تشبيه المحسوس به ، كقوله [4] :

---

(١) القسطاس : الميزان ، قال تعالى : «وزنوا بالقسطاس المستقيم» سورة الشعراء آية ١٨٢ ، والقسط والقسطاس : العدل وهى من الألفاظ الرومية التى وردت فى القرآن الكريم ، وصارت عربية باستعمال العرب لها .

(٢) فى نهج البلاغة : «وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والرى الناقع ، والعصمة للمتمسك ، والنجاة للمتعلق ...» ص ١٧٨ . استعار لفظ الحبل والربيع والينابيع لمعانى القرآن .

(٣) ومن إستعارة المعقول للمحسوس قوله تعالى : «إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية» سورة الحاقة آية ١١ فاستعار الطغيان وهو التكبر لكثرة الماء ، فالمستعار منه عقلى ، والمستعار له حسى .

(٤) أى أنه استعار الشفاء وهو عقلى ، للجزء الذى وقع بصره عليه من محبوبته وهو حسى ، فهو استعارة معقول لمحسوس .

٣٨ - فَمَنْظَرُهَا شِفَاءٌ مِنْ سَقامٍ   وَمَخْبَرُهَا حَيَاةٌ مِنْ حِمَامِ

فإنّ الموضَع المنظور إليه منها لمّا شارك الشفاء فى اللذة به ، وكان الشفاء أولى بذلك ، بالغ فى تشبيه المُنظَر به ، فاستعار له اسمه .

الفصل السادس
في الكناية

٢٠/

وفيه بحثان :

البحثُ الأول : في حقيقتها :

هي الكلمةُ التي أُريد بها غيرُ معناها مع إرادةِ معناها ، كقولك فلانٌ كثيرُ رمادِ القِدْر ، فليس الغرضُ الأصليّ منه معناه ، بل ما يلزمه من الكَرَمِ وإطعامِ الخلق ، وإن كان المعنى مراداً بالغرض ، فهذه هي الكنايةُ في المفرد[1]

وأمّا في المركب : فهو أن يحاولَ إثباتَ معنًى من المعاني لشيء ، ويترك التصريحَ بإثباته ، ويُثبته لمتعلّقه ، كقوله : [2]

-32 إنَّ المروءةَ والسماحةَ والندَى   في قُبةٍ ضُربتْ على ابنِ الحَشْرَجِ

---

(١) لم يذكر المؤلف أمثلة للكناية عن المفرد ، أي الكناية عن الصفة والكناية عن الموصوف ، فمثال الكناية عن صفة ، قوله تعالى :

«فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانٌ» سورة الرحمن آية ٥٦ كناية عن صفة العفة .

ومثال الكناية عن موصوف ، قوله تعالى : «أو مَنْ يُنشَّأُ في الحِلْية وهو في الخصام غيرُ مُبين» الزخرف آية ١٨ كناية عن موصوف وهو المرأة .

(٢) القبة : أكبر من الخيمة وهي خاصة بأعيان القوم .

أراد إثباتَ هذه المعانى للممدوح ، لكنه لم يُصرح بها ، بل عَدل عن هذا إلى ما ترى من الكناية ، فجعلها فى قُبة ضُربتْ عليه .

وكقوله : المجدُ بين ثوبيه ، والكرمُ بين بُرْدَيْه .

ومثالُه فى جانبِ النفى قولُ من يصف امرأةً بالعِفَّة :

٣٣ - يبيتُ بمَنجاةٍ من اللَّوْمِ بيتُها   إذا ما بُيُوتٌ بالمَلامَةِ حُلَّتِ[1]

فتوصل فى نفى اللوم عنها إلى أن نفاه عن بيتها .

البحث الثانى : الفرق بينها وبين المجاز :

إن المعنى الأصلىَّ فى الكناية مرادٌ ، وإنما أفيد به معنًى آخرَ على

= وابن الحشرج : من ولاة الدولة الأموية وكان أميراً على نيسابور .
وزياد الأعجم : قائل هذا البيت وهو من شعراء الدولة الأموية اسمه زياد بن سليمان مولى عبد القيس ولقب بالأعجم ، لأنه كان ألكن .
والبيت فى الدلائل ص ٢٣٧ والمفتاح ص ١٩٢ والإيضاح ص ٣٢٤ .
والتبيان فى علم البيان ص ٣٨ ، والطراز ٤٢٢/١ .
فالشاعر فى هذا البيت لم يصرح بإثبات هذه الأوصاف للممدوح ، ولكنه عدل إلى طريق الكناية فجعل هذه الأوصاف فى قبة مضروبة عليه ، ولو أسقط هذه الواسطة ، لكان حديثاً ساذجاً لا براعة فيه ، والبيت كناية عن نسبه .

(١) المنجاة : الخلاص ، واللوم : العتاب .
والبيت لعمرو بن مالك المعروف بالشنفرى وليس فى ديوانه جمع الميمنى ضمن الطرائف الأدبية ، والبيت مذكور فى الدلائل ص ٢٣٩ .
والشاعر لم ينف اللوم عنها صراحة وإنما نفاه عن بيتها بطريق الكناية ، ليصل من ذلك إلى نفى اللوم عنها وإثبات العفة والبراءة لها ، وقال : يبيت دون يظل ، لمزيد اختصاص الليل بالفواحش والآثام .

سبيل الالتزام ، ككونه جواداً ، ٢١/ لكونه كثيرَ رمادِ القِدْر ، بخلاف المجاز ، فإنَّ معناه الأصليَّ غيرُ مرادٍ أصلاً [١] .

(١) توضيح ذلك أنك إذا قلت : فلان كثير الرماد ، فأنت تريد أن تجعل كثرة الرماد دليلاً على جوده ، فقد استعملت هذه الألفاظ فى معانيها الأصلية ، وقصدت بكونه كثير الرماد معنى ثانياً يلزم الأول وهو أنه جواد ، بخلاف المجاز فإنك تنقل اللفظة عن معناها الأصلى : فإذا قلت رأيت أسداً يخطب على المنبر ، فأنت لاتريد بكلمة الأسد الحيوان المفترس ، وإنما أردت الرجل الشجاع فقط وأن المعنى الأصلى فى الكناية قد يكون مرادا بخلاف المجاز فإن المعنى الأصلى لايكون مرادا .

الجملة الثانية

فى النظم (١)

الفصل الأول : فى حقيقة النظم

إنه وضع الكلام على النهج الذى يقتضيه علمُ النحو . والعملُ فيه بقوانينه وأصوله .

---

(١) النظم عند عبد القاهر الجرجانى هو «توخى معانى النحو فى معانى الكلم» وليس المراد بمعانى النحو هو الإعراب . إذ أن الإعراب لا دخل له فى الفضل والمزية . فالعلم بالإعراب مشترك بين العرب جميعاً . وليس هو سبب الفصاحة والبلاغة . وإنما النظم مجموعة من العلاقات بين الكلمات . وارتباط بعضها ببعض فى تماسك شديد . بحيث تفتقر كل كلمة إلى مابعدها فى انسجام وتناسق وهو ما عناه عبد القاهر بقوله فى بيان معنى النظم «بأن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها فى بعض . ويشتد ارتباط ثان منها بأول . وأن يكون حالك فى الجملة حال البانى يضع بيمينه ههنا فى حال ما يضع بيساره هناك . وفى حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين» .
الدلائل ص ٧٣ ، ٧٤ .
فالنظم إذن ـ يتضح فى الوحدة الشاملة بين أجزاء الجملة ، وبين الجملة والجملة فى مجموعة من العلاقات المنظمة المتناسقة بين أطراف الكلام ، وبعبارة أكثر إيجازاً : النظم عند عبد القاهر هو الأسلوب . وبهذا المفهوم سار المشتغلون بالأدب والفن فى عصرنا الحديث . أثر النحاة فى البحث البلاغى ص ٣٧٠ ـ ٣٧٣ للمحقق .

بيانه : إنك تنظرُ فى وجوهِ كلِّ باب وفروقه . فتنظرُ فى الفرق بين ما إذا كان خبرُ المبتدأ اسماً مشتقًّا أو صريحاً (١) .

أو فعلاً ماضياً أو مستقبلاً (٢) .

وبين إدخال الألف واللام عليه أو عدمها .

وفى الفصل بالضمير وعدمه (٣) .

وفى الشرطِ والجزاء إلى الوجوه التى تختلفُ بحسَب اختلافِ الجملتين . فعليتين . أو إحداهما . وإن كانتا فعليتين . فينظر الفرق بين ما إذا كان الفعلان ماضيين أو مستقبلين . أو أحدهما ماضياً والآخر مستقبلاً (٤) .

وكذلك فى الحال إذا كان اسماً أو فعلاً (٥) .

---

(١) مثل : زيد منطلق . وزيد أخوك .

(٢) مثل : زيد انطلق . وزيد ينطلق .

(٣) مثل : زيد المنطلق . وزيد منطلق . وزيد هو المنطلق . فالخبر الأول معرفة . والثانى نكرة . والثالث يفصل الضمير بين المبتدأ والخبر . فالعبارة الأولى الانطلاق فيها معلوم للسامع . لأن الخبر معرفة . والعبارة الثانية الانطلاق فيها نكرة فهو مجهول للسامع . أما العبارة الثالثة : زيد هو المنطلق . ففيها تأكيد لاختصاص زيد بالانطلاق . أنظر الدلائل ص ١٣٦ .

(٤) مثال الفعلين الماضيين : إن خرجتَ خرجنا . ومثال المستقبلين : إن تخرج أخرج . ومثال المختلفين : إن خرجت تخرج . وإن تخرج خرجنا .

(٥) مثل : أتانى عمرو قائداً فرسه . ومثل : أتانى عمرو يقود فرسه . وكذلك : جاءنى زيد مسرعاً . وجاءنى يسرع .

وفى الحروف المشتركة فى معنى ، أين يكون وضعها أليق ؟ نحو «ما» فى الحال أو الماضى . و «لا» فى نفى الاستقبال[1] .

و «إنْ» فيما يتردد بينهما[2] .

و «إذَا» فيما علم أنه كائن .

وأن تعرفَ مواضعَ الفصلِ والوصل[3] .

---

(١) «ما» تفيد نفى الفعل المؤكد : فإذا قلت : لقد فعل فلان كذا ، فنفيه : مافعل . أما «لا» فإنها تفيد نفى الفعل غير المؤكد : فإذا قلت يقرأ الأستاذ البحث ، فنفيه : لايقرأ الأستاذ البحث ، فما تفيد النفى فى الحال ، فإن وجدت قرينة كأمس أو غد عمل بها ، ومثل «ما» لا ولات .

(٢) «إن» تستعمل للشك والظن بمعنى أن المتكلم يكون غير جازم بوقوع الشرط ، ولذلك تستعمل غالباً فى الحكم النادر غير المقطوع به ، ومن ثم يغلب دخولها على الفعل المضارع . بخلاف «إذا» فإنها تستعمل للتحقيق والقطع وأن المتكلم يكون جازماً بوقوع الشرط فى قوله تعالى :
«فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطّيروا بموسى ومن معه» دخلت إذا على الماضى لتحقق وقوعه ، ولا أدل على وقوعه من أنه قد وقع بالفعل ، المتمثل فى الماضى ، ودخلت «إنْ» على المضارع ، لأن السيئة بالنسبة للحسنة نادرة الوقوع ، فهى بمثابة الشىء الذى لن يتحقق إلا على ظن ، فدخلت «إنْ» على المضارع أنظر أثر النحاة فى البحث البلاغى ص ٥٩ .

(٣) أوضح مثال على دقة المعنى المترتب على الفصل والوصل قوله تعالى فى سورة البقرة آية ٤٩ (وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم) بدون واو بيانا لقوله يسومونكم فكأن الذبح هو السوم لاغيره .
أما قوله تعالى فى سورة إبراهيم آية ٦ : (وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبّحون أبناءكم) فقد عطف «ويذبحون» بالواو على يسومونكم خلافاً لآية البقرة ، لأن الذبح هنا كان=

والتعريفِ والتنكير .

والتقديمِ والتأخير[1] .

(والحذف) والتكرار[2] .

= أوفى من العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة فكأنه شيء آخر غير العذاب .

(فن البلاغة ص ٢٦٢ ، ٢٦٣) للمحقق .

(١) مثل قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) الفاتحة آية ٥ والأصل نعبدك ونستعين بك ، فقدم المفعول به هنا ، لأجل الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب العون دون سواك . بخلاف التأخير فقولك نعبدك ونستعين بك . معناها : أن العبادة والاستعانة تكون بالله وبغيره .

(٢) التكرار من أساليب الفصاحة ، بل هو من محاسنها ، وذلك أن عادة العرب فى خطاباتها إذا عبرت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه كررته توكيداً . البرهان فى علوم القرآن ٩/٣ والفراء يعقب على قوله تعالى : (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) بقوله : «قد يكرر العرب العبارة على التغليظ والتخويف»

معانى القرآن ٢٢٨/٣ .

ومن ذلك قول الخنساء :

وإن صخرا لوالينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحّار

وإن صخراً لمقدام إذا ركبوا ... وإن صخراً إذا جاعوا لعقّار

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كـأنـه علم فى رأسه نار

فتكرار اسم صخر خمس مرات يؤكد أنه ماثل فى الذهن ملتصق به ، وأن المقصود هو صخر نفسه دون غيره .

كما أن وضع الاسم الظاهر بدلاً من الضمير فى قوله : وإن صخراً إذا نشتو ، وإن صخراً لمقدام ، وإن صخراً إذا جاعوا ، وإن صخراً لتأتم الهداة به ، بدلاً من قوله : وإنه إذا نشتو ، أو قوله وإنه لمقدام ... الخ مايؤكد حضور صخر فى ذهن=

والإضمار والإظهار [1].

فتضعُ كلَّ شيء في مكانه اللّائقِ به.

والكاملُ من النظم ما كانت النفسُ معه أسرعَ إلى قبول المعنى منه، مع لذاذةٍ به.

= الخنساء في كل همسة وكل لمسة، وفي كل صرخة وكل دمعه.

أثر النحاة في البحث البلاغي ص ١٤٢.

(١) الإضمار: مثل قوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة ٨ أي العدل.
والإظهار: مثل قوله تعالى: «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» الإسراء ١٠٥ أي وبه نزل.

الفصل الثانى
فى أقسام النَّظم

الجملُ الكثيرة إذا نُظِمتَ نظماً ٢٢/ واحداً ، فإما أن يتعلق بعضها بالبعض ، أو ليس.

فإن كان الثانى ، لم يحتج ذلك النظم إلى فكر فى استخراجه ، مثاله ، قول علىّ عليه السلام : (لا مالَ أعوذُ من العقل ، ولا داء أعين من الجهل ، ولا كرمَ كالتقوى)(١).

وإن كان الأول ، فكلما كانت أجزاء الكلام أشدَّ ارتباطاً ، كان أدخلَ فى الفصاحة.

وليس له قانون يُحفظ ، لمجيئه على وجوه مختلفة ، فلنذكرْ ممّا يُعتَبرُ منها وُجوهًا :

---

(١) من قول علىّ كرم الله وجهه : « لا مال أعود (أنفع) من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا عقل كالتدبير ، ولا كرم كالتقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالأدب ، ولا قائد كالتوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب .. ولا علم كالتفكر ، ولا عبادة كأداء الفرائض »
نهج البلاغة ص ٣٨٠.

الأول ـ المطابقة :

وهو الجمعُ بين المتضادَّيْن فى الكلام ، مع مراعاة التقابلِ ، حتى لا يُضَمُّ الاسم إلى الفعل ، كقوله تعالى : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) [1] وقوله : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) [2]. وقوله : (تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) [3] الآية .

الثانى ـ المقابلة :

وهو أن تَجمعَ بين شيئَيْن متوافقيْن وضدَّيهما ، ثم إذا شرطتَهما بشرط ، وجب أنْ تشرُطَ ضدَّيهما بضدّ ذلك الشرط ، كقوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بِالْحُسْنَى إلى قوله .. لِلْعُسْرَى) [4] فلما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق ، جعلَ ضدّه وهو التعسير ، مشتركاً بين أضداد تلك الأمور ، وهى المنع والاستغناء والتكذيب .

---

(١) سورة التوبة آية ٨٢ .

(٢) سورة الرعد آية ١٠ ، وسارب بالنهار : أى ظاهر يبصره كل أحد ، والمراد : أنه يستوى فى علمه تعالى السر والجهر ، والخفى والظاهر .

(٣) تمام الآية (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير) سورة آل عمران آية ٢٦ .

(٤) وتمام الآيات : (فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى) سورة الليل٥:١٠ .

الثالث ـ المزاوجةُ بين معنيين فى الشرط والجزاء ، كقول البحترىّ (١) :
١/٢٣

٢٣/إذَا ما نهَى النَّاهِي فلجَّ بِى الهَوى - 34
أَصَاخَتْ إلى الواشى فَلَجَّ بِها الهَجْرُ

الرابع ـ الاعتراض :

وهو أن يندرجَ فى الكلام ما يتمّ الغرضُ دونه . كقوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)(٢) .

الخامس ـ الالتفات :

وهو العدول عن مساقِ الكلامِ إلى مساقٍ آخرَ مُتَمِّمٌ للأول على جهة المثلِ أو غيره(٣) .

وقد يكونُ من الغيبة إلى الخطابِ ، كقوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ

---

(١) لج بى الهوى : استبد ، أصاخت : أنصتت ، والبيت من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان مطلعها :

متى لاح برق أو بدا طلل قفر   جرى مستهل لا بكىء ، ولا نزر

(ديوانه ٢/٨٤٤)

(٢) سورة الواقعة : ٧٥ ، ٧٦ . « فلا أقسم بمواقع النجوم » : أى أقسم ، ولا زائدة ومواقع النجوم : مساقطها ومغاربها فى السماء ، والمعنى : وأقسم بها لما فيها من الدلالة على وجود مؤثر دائم لا يزول تأثيره ، وجواب القسم : « إنه لقرآن كريم » .

(٣) وفى (م) على جهة الميل أو غيره .

الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[1] .

وبالعكس . كقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ)[2] .

السادس ـ الاقتباس :

وهو أن يَدْرُجَ كلمةً من القرآن . أو آيةً منه فى الكلام ، تزيينا لنظامه ، كقول ابن شَمْعُون فى وعظه : (اصبروا عن المحرَّماتِ . وصَابروا على المفتَرَضَات ، ورابطوا بالمراقَبات . واتَّقوا اللهَ فى الخَلَوات ، تُرفعْ لكم الدرجاتُ)[3]

السابع ـ التلميح :

وهو أن يُشار فى فَحْوى الكلامِ إلى مثلٍ أو شعرٍ نادر ، كقول عليّ

---

(1) سورة الفاتحة : ٤ ، ٥ « مالك يوم الدين » : أى صاحب الملك فى ذلك اليوم الذى يكون فيه الجزاء والحساب على الأعمال ، والمتصرف فيه بالأمر والنهى بعده .

(2) سورة يونس آية ٢٢ .
وتمام الآية : (هو الذى يُسَيِّركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعَوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشاكرين) .

(3) قول ابن شمعون مقتبس من قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) سورة آل عمران آية ٢٠٠ .

عليه السلام فى الشِقْشِقِيَة[1]

35 - شتَّانَ ما يَوْمِى على كُورِها ... ويومُ شتَّان أخِى جابرِ

٢٤/ الثامن ـ إرسال المَثَلَيْن :

وهو الجمع بين المَثَلَين ، كقوله :

36 - ألا كلُّ شيء ما خَلا اللهَ باطلٌ ... وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ[2]

التاسع ـ اللف والنشر :

وهو أن يَلُفَّ شيئين ويورد تفسيرَهُما جملةً ، ثقةً بأن السامعَ يميزُ ما لكلٍّ منهما ، كقوله تعالى : (وَمِنْ رَحْمَتِه جعَلَ لكمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه)[3]

---

(١) سميت هذه الخطبة بالشقشقية لقوله فيها ، هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، والشِّقْشِقة بكسر فسكون : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج . نهج البلاغة ص ٣٤ ط الشعب .
والبيت للأعشى من قصيدة مطلعها :

علقم ما أنت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر

وفيها «ويوم حيان» بدلا من «ويوم شتان» وكذلك فى الإكسير ص ٢٢٨
والكور : الرحل . والضمير راجع إلى الناقة المذكورة فى الأبيات السابقة .

(٢) البيت قاله لبيد بن ربيعة من شعراء الجاهلية وفرسانهم . وأدرك الإسلام ومات بالكوفة فى أول خلافة معاوية وعمره ١٥٧ سنة .
والبيت فى الشعر والشعراء ١/٢٧٩ ط دار المعارف .

(٣) سورة القصص آية ٧٣ .

العاشر ـ التعْدِيد :

وهو إيقاعُ الأعداد من الأسماء المفردةِ فى النظْم والنثْرِ على مساقٍ واحد .

فإن رُوعِىَ فيه ازدواجٌ ، أو تجنيسٌ ، أو مطابقةٌ ، أو مقابلةٌ ، حسُن جداً ، كقولك : فلان إليه الحَلُّ والعَقْدُ ، والقَبولُ والردُّ ، والأمْرُ والنهىُ ، والإثباتُ والنفىُ . ومن النظم قولُ المتنبى[1] :

37 فالخَيلُ والليلُ والبيْداءُ تعرفُنِى
والطّعنُ والضربُ والقِرطاسُ والقلَمُ

الحادى عشر ـ تنسيق الصفات :

كقوله تعالى : (هُوَ اللهُ الذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ)[2] الآية .

---

(١) فى الديوان : الشطرة الثانية من البيت :

والضرب والطعن والقرطاس والقلم

والبيت من قصيدة يعاتب فيها سيف الدولة . وأنشدها فى محفل من العرب . وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدح المتنبى شق عليه وتعرض له فى مجلسه بما لا يحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة فقال يعاتبه ومطلع القصيدة :

واحرَّ قلباه ممن قلبه شَبِمُ ومن بجسمى وحالى عنده سقم

(ديوانه ٣/٣٦٩)

(٢) سورة الحشر آية ٢٣ وتمام الآية : (وهو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس=

وقوله : ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (١)

وقوله : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (٢)

الثانى عشر (٣) - الإبهام :

وهو أن يكون للفظ الظاهر تأويل ، فيسبق إلى فهم السامع الظاهر ، مع أن المراد التأويلُ ، كقوله تعالى :

﴿والأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (٤)

وقوله عليه السلام : « انصُرْ أخاكَ ظَالِمًا أوْ مَظْلُومًا » (٥).

= السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) والقدوس : البليغ الطهارة المنزه عن العيوب والنقائص . المهيمن : الحافظ لكل شيء . والأولى أن يسمى هذا النوع تنسيق الأسماء . فإن أسماء الله سبحانه صفاته .

(١) سورة الأحزاب آية ٤٥ .

(٢) القلم ١٠ - ١٢ .

(٣) من هنا يبدأ الخرم فى النسخة الأصلية وهى نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

(٤) وتمام الآية : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) الزمر آية/٦٧ .

(٥) الحديث أخرجه البخارى فى باب المظالم . والترمذى فى باب الفتن .
عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالماً أو مظلوما» صحيح البخارى ٢٣١/٤ ط المجلس الأعلى .

الثالث عشر ـ مراعاة النظير :

وهو جمع الأفراد المتناسبة المتوازية[1] كقول عليّ عليه السلام : «الحمدُ لله غيرُ مقنوطٍ من رحمته ، ولا مخلوٍّ من نِعمته ، ولا مأيُوسٌ من مغفرته ...»[2]

الرابع عشر ـ المدح الموجّه[3] :

وهو أن يَمدح بشيء يقتضي المدحَ بشيء آخر : كقول المتنبي :

38 - نَهبْتَ من الأعمارِ ما لوْ حويتَهُ   لهُنّئتِ الدنيا بأنكَ خالِدُ

فأوله مدحٌ بالشجاعة ، وآخره مدحٌ بعلوّ الدرجة .

---

(١) في الإيضاح للقزويني : مراعاة النظير : وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، كقوله تعالى : (الشمس والقمر بحسبان) . الرحمن آية/٥

(٢) شرح نهج البلاغة ص ٦٧

(٣) هذا النوع سماه الخطيب القزويني : الاستتباع ، وهو المدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر ، واستشهد بهذا البيت . الإيضاح ٥٢٦ .
نهبت الأعمار : أنهاها بالقتل . والبيت من قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدولة مطلعها :

عواذل ذات الخال فيّ حواسد   وإن ضجيع الخود مني لماجد

(ديوانه ١/٢٧٧)

الخامس عشر ـ المحتمل للضدين :

وهو أن يكون الكلامُ محتَمِلاً للمدح والذم على السواء ، كمن قال لرجل أعور :

-39 ٢٥/خَاطَ لِى عَمْرٌو قباء   ليت عينيه سواء[١]

السادس عشر ـ تجاهل العارف :

كقوله تعالى : (وإِنَّا إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ)[٢]

وكقول المتنبى :

-40 أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الغَمَامَةِ أَمْ خمرُ[٣]

---

(١) هذا النوع سماه الخطيب التوجيه . والبيت لبشار* قاله مع بيت آخر فى خياط أعور اسمه عمرو .

(ديوانه ص ١٢)

(٢) سورة سبأ آية ٢٤ .

(٣) الشطرة الأولى من مطلع قصيدة يمدح فيها المتنبى عبد الله بن يحيى وتمام البيت :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر   بفىّ برودا وهو فى كبدى جمر

(ديوانه ص ٦٢ ط بيروت)

السابع عشر ـ السؤال والجواب :

كقوله تعالى : (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ .. قَالَ رَبُّكُمْ وَربُّ آبائِكُمْ الأَوَّلِينَ)[1] .

الثامن عشر ـ الحذف :

وهو أن يُتكلف حذف حرف من حروف المعجم ، كما حذف عليّ عليه السلام الألف فى خطبته المسماة بالموقوصة[2] .

التاسع عشر ـ التعجب :

كقوله : فيا خجلَ المقصِّرين من التوبيخ فى مَحْفَلِ القيامة . ويا حسرةَ الظالمين إذا عاينوا أهلَ السلامة !

العشرون ـ الإغراق فى الصفة :

كقول امرئ القيس :

---

(١) وتمام الآيات : (قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين) سورة الشعراء الآيات ٢٢ ـ ٢٦ .

(٢) الوقص : كسر العنق . وقال : وقصت الشىء إذا كسرته . وفى حديث علىّ كرم الله وجهه أنه قضى فى الواقصة والقامصة والقارصة بالدية أثلاثاً . وهن ثلاث جوار . ركبت إحداهن الأخرى . فقرصت الثالثة المركوبة فقمصت . فسقطت الراكبة فقضى للتى وقصت . أى اندق عنقها بثلثى الدية على صاحبتيها . والواقصة بمعنى الموقوصة . اللسان مادة وقص .

41- من القاصِرات الطرْفِ لو دبّ مُحْوِلٌ
من الذَّرِّ فوق الإتْبِ منها لأثّرا[1]

وقول المتنبي :

42- كَفى بجسمي نُحولاً أنني رجل لولا مُخاطبتي إياكَ لم ترني[2]

الحادى والعشرون ـ فى حسن التعليل :

وهو أن يُذكر وصفان/أحدهما علة ٢٦/ للآخر ، والغرض منهما ذكرهما جميعاً[3] كقول عليّ عليه السلام فى ذم الدنيا :
هانت على ربِّها ، فخلطَ حلالَها بحرامِها ، وخيرَها بشرِّها[4] .

---

(١) القاصرات الطرف : العفيفات اللاتى يقصرن أبصارهن على أزواجهن .
محول : الذى أتى عليه الحول . والإتب : ثوب رقيق . يقول : لو مر المحول من الذرفوق ثوبها لأثر فى جلدها . لنعومة بشرتها . والبيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها :

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمى بطن قو فعرعرا

(ديوانه ص ٦٨ ط المعارف)

(٢) البيت آخر ثلاثة أبيات من مقطوعة قالها المتنبي فى صباه .
(ديوانه ص ٧ ط بيروت)

(٣) فقد جعل هوان الدنيا على صاحبها علة لخلطه الحلال بالحرام والخير بالشر . وعرف الخطيب حسن التعليل بقوله : «أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيق » الإيضاح ٥١٨ .

(٤) من خطبة لعليّ كرم الله وجهه فى التحذير من الدنيا : «دار هانت على ربها فخلط =

وقول الشاعر :

٧٤ - فإن غارتِ الغُدرانُ فى صَحْنِ وَجْنتى
فلا غَرْوَ منه لم يزلْ كانَ غَادِراً[1]

وله أقسام أُخَرَ مذكورة فى المطولات . هذه خلاصتها .

= حلاها بحرامها . وخيرها بشرها . وحياتها بموتها . وحلوها بمرها » .
(شرح نهج البلاغة ١٣٨)

(١) لم أعثر على قائله .
والبيت كما فى الطراز ١٤٠/٣
فإن غارت الغدران فى صحن وجنتى
فلا غـرو مـنـه لم يزل وابـل يهمى

الفصل الثالث
فى التقديم والتأخير

وفيه أبحاث :

البحث الأول : فى فائدتها :

إذا قدم اللفظ على غيره ، فإما أن يكون مؤخراً فى النية ، كخبر المبتدأ على المبتدأ ، والمفعول على الفاعل .

أو لايكون على نية التأخير ، ولكن على أن يُنقلَ الشىء من حكم إلى حكم آخر ، كأن يذكر اسمين كل منهما يصلح أن يكون مبتدأ ، فيُقدم كلٌّ منهما تارةً ، كقولك : زيد المنطلق وعكسه .

قال سيبويه[1] والضابط أنهم يقدمون الذى شأنه أهم ، وهم به أعنى ، وإن كانا معًا مهمّين[2] مثاله إذا أرادوا الإخبار عن قتل شخص خارجىٍّ ، لامن حيث شخص معيَّن ، قالوا : قتل الخارجىَّ زيدٌ .

وإذا صدر عن بعض الفضلاء قبيحةٌ ، قدموا اسمَه على فعله ،

---

(١) يقول السيوطى عن سيبويه : «وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل . وألف كتابه الذى سماه قرآن النحو . وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل» المزهر ٤٠٥/٢

(٢) عبارة سيبويه فى الكتاب «كأنهم إنما يقدمون الذى بيانه أهمّ لهم . وهم ببيانه أعنى . وإن كانا جميعاً يهمّانهم» الكتاب ١٤/١ . ١٥ .

لأنه أوقعُ فى النفوس من العكس ، فكان عند المخبِرِ أهمّ .

البحث الثانى : التقديم والتأخير فى الاستفهام :

المذكور عقب حرف الاستفهام ، إما الفعل أو الاسم :

فإن كان الأول ، كان ٢٧/ هو المشكوك فى وجوده ، والمسئول عن معرفته

مثاله قولك : أركبَ الأميرُ ؟ فإنّ الركوب هو المشكوكُ فيه ، والمسئول عنه .

وإن كان الثانى ، فالسؤال واقع عن تعيين الفاعل كقولك : أأنت بنيت هذه الدار ؟ .

ثم إن الاستفهام قد يجيء للإنكار ، كقوله تعالى : (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ ؟)[1] أأنتَ قتلتَ زيداً ؟ .

وقد يجئُ للتقرير ، كقوله تعالى : (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟)[2] وقوله : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)[3] .

---

(١) وتمام الآية : «أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً ، إنكم لتقولون قولاً عظيماً» الإسراء آية ٤٠ .

(٢) وتمام الآية : (فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها ، قال أخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئاً إمراً) الكهف آية ٧١ .

(٣) (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلٰهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب) المائدة ١١٦ .

والحال فى الموضعين ماذكرناه .

واعلم أن حالَ المفعولِ فيما ذكرناه ، كحال الفاعل :

فإذا قدّمت المفعول ، توجّه الإنكار إلى كونه بمثابة أن يُوقع به مثلُ هذا الفعل ، ولذلك قُدّم فى قوله تعالى :

(قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِى رَبًّا ؟)[1]

قل أغير الله أعبد ؟[2] ونحوه .

البحث الثالث : فى التقديم والتأخير مع حرف النفى :

إذا أدخلته على الفعل كقولك : ماضربتَ زيداً[3] كنت قد نفيت فعلاً لم يثبت أنه فُعل ، أو لم يُفعل ، لأن نفيك لضرب زيد عن نفسك لا يقتضى وقوعَ الضرب به ، ولا نفيَه عنه ، لأن نفىَ الخاص لايدل على نفى العام ، ولا على ثبوته .

---

(١) (قل أغير الله أبغى ربًا وهو ربّ كلّ شىء ، ولا تكسب كلُّ نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) الأنعام ١٦٤ .

(٢) كان الأولى أن يستشهد بالآية القرآنية : (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) الزمر آية ٦٦ .

(٣) قال عبد القاهر الجرجانى :

إذا قلت : ما ضربت زيداً ، كنت نفيت عنك ضربه ، ولم يجب أن يكون قد ضرب ، بل يجوز أن يكون قد ضربه غيرك ، وألا يكون قد ضرب أصلاً .

وإذا قلت : ما أنا ضربت زيداً ، لم تقله إلا وزيد مضروب ، وكأنَّ القصد أن تنفى أن تكون أنت الضارب .

دلائل الاعجاز ص ٩٦ .

وإذا أدخلته على الاسم كقولك : ما أنا ضربتُ زيداً ، فُهم من ذلك أنه وقع به الضرب ، ونفى كونك أنت الضارب .

٢٨/ والشاهد بهذه الفروق هو/ الذوق السليم .

البحث الرابع : فى التقديم والتأخير فى الخبر المثبت والمنفى[١] .

وهو كالتقديم والتأخير فى الاستفهام ، فإنك إذا قدمت الاسم ، فقلت زيد فَعل ، فهم أن القصد إلى الفاعل . إما لتخصيص الفعل به ، كقولك : أنا فعلت ذلك الأمر ، تريد أنك انفردت به .

وإما لأنّ تقديم الفاعل آكد فى إثبات ذلك الفعل ، كقولك : فلان يُعطى الجزيل ، فلا يقصدُ الحصْر ، بل يتحقق عند السامع أن دأبه إعطاء الجزيل وبيانه : أن الاسم لا يعرّى عن العوامل إلا لحديث قد نُوى إسنادُه إليه ، فإذا أسندت إليه قبلته النفسُ بعد شوقها إليه ، قبول العاشق لمعشوقه ، فكان ذلك أبلغ .

---

(١) قال عبد القاهر :
إذا عمدت إلى الذى أردت أن تحدث عنه بفعل ، فقدمت ذكره ، ثم بنيت الفعل عليه ، فقلت : زيد قد فعل ، وأنا فعلت ، وأنت فعلت ، اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل ، وهذا القصد ينقسم إلى قسمين :
القسم الأول : أن تدعى انفراد الفاعل بالفعل ، وترد على من زعم أنه كان من غيره ، كقولك : أنا كتبت فى معنىً فلان .
والقسم الثانى : أن تؤكد على السامع أنه قد فعل ، وتمنعه من الشك ، كقولك : هو يعطى الجزيل ، فأنت تريد أن تحقق على السامع أن إعطاء الجزيل دأبه ، وأن تُمكن ذلك فى نفسه» انظر الدلائل ص ٩٩ .

وإن قدمت الفعل ، كان هو المقصود بالذكر ، كقوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)(١) وأنّ القصد هاهنا إلى ذكر القضاء .

ويقرب من ذلك حكم المنفى(٢) كقولك : أنت لا تحسن هذا الفعل ، أوْ لاتحسن أنت هذا الفعل .

البحث الخامس : (٣) فى تقديم حرف السلب على(٤) العموم وتأْخيره عنه :

الأول : فإذا قدمت حرف السلب فى صيغة العموم ، فقلت : ماكذا فعلتُه ، كان ذلك سلْباً للعموم ، وذلك لايناقضه الإثباتُ الخاص ، حتى لو قلتَ : وفعلتُ بعضه ، لم يكن مناقضاً .

---

(١) الإسراء آية ٢٣ وتمامها (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغنّ عندك الكبرَ أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهْرهما وقل لهما قولاً كريماً) .

(٢) قال عبد القاهر : واعلم أن هذا الصنيع يقتضى فى الفعل المنفى ما اقتضاه فى المثبت ، فإذا قلت : أنت لا تحسن هذا : كان أشد لنفى إحسان ذلك من أن تقول : لا تحسن هذا ، ويكون الكلام فى الأول مع من هو أشد إعجاباً بنفسه ، واعرض دعوى فى أنه يحسن».

(الدلائل ص ١٠٦)

(٣) إلى هنا ينتهى الخرم فى النسخة الأصلية ، وهى نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

(٤) فى (ت) عن العموم .

وإن قدمتَ صيغةَ العموم ، فقلتَ : ٢٩/ كلُّ كذا ما فعلتُه ، فهم منه عموم السلب ، فيناقضه قولك : وفعلتُ بعضَه ، وحينئذ يتبين لك الفرق بين الرفع والنصب فى قول أبى النجم :(١)

٦٧- قد جعلتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعِى　　علىَّ ذنْباً كلُّه لم أَصْنعِ

فإن نصب كل يقتضى سلب العموم ، ورفعَه يقتضى عموم السلب .

البحث السادس : فى استيفاء أقسام التقديم والتأخير ، وهو بحسب الاستقراء فى عشرة مواضع :

الأول : كونُ الحاجةِ إلى ذكره أتمّ ، والعلْمِ به أهم ، كقوله تعالى :

---

(١) هو أبو النجم الفضل بن قدامة العجلى ، وفى الكتاب لسيبويه ١/٤٤ ، ٦٤ ، ٦٩ قد أصبحت أم الخيار ، وفى الإكسير : قد جعلت أم الخيار ص ١٦١ ، وفى الخصائص ١/٢٩٢ ، ٣/٦١ .

قد أصبحت أم الخيار تدعى　　علىّ ذنباً كله لم أصنع

وفسر الذنب بأنه الشيب ، وأم الخيار : امرأة أبى النجم .

والبيت فى خزانة الأدب ١/٣٥٩ ، وابن يعيش ٢/٣٠ ، ٦/٩٠ ، وهمع الهوامع ١/٩٧ وابن الشجرى ١/٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ .

وفى البيت تقدمت (كل) مرفوعة على النفى ، وهذا يفيد عموم النفى عن كل فرد ، كما يفيد نفى الفعل أصلاً ، أى : لم أصنع منه شيئاً قط .

وبعد هذا البيت

من أن رأت رأسى كرأس الأصلع　　ميّز عنه قُنزعاً عن قنزع

جذب الليالى : أبطئى أو أسرعى

(الإيضاح ص ٩٩)

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ)[1] فإن تقديم الشركاء أولى ، لأن المقصود التوبيخ على الشرك بخلاف مالو أُخِّر .

الثانى : كونُ التأخيرِ أليقَ باتصالِ الكلام ، كقوله تعالى : (وَتَغْشَى وُجُوهَهُم النَّارَ)[2] فإنه أليق بما بعده وما قبله من تأخيرِ المفعول .

الثالث : أن يكون الأوَّلُ أعرفَ من الثانى ؛ كتقديم المبتدأ على الخبر ، والموصوفِ على الصفة ؛ لتتوصل النفسُ بما تعرف إلى الإخبار عنه بما ٢٩/ لا تعرف فتقع الفائدة .

الرابع : تقديمُ الحروف التى لها صدرُ الكلام ، كحروف الاستفهام[3] والنفْى[4] ، والنهْى[5] . ويشبه أن يكون تقديمها من

---

(١) أصل الكلام : « وجعلوا لله الجن شركاء » ، فقدم المفعول الثانى ، لشدة الاهتمام به ، واستعظام أن يكون لله شريك ، سواء أكان جناً أو غير جن . والآية فى سورة الأنعام ١٠٠ .

٦٢

(٢) وتمام الآية (سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) ابراهيم آية ٥٠ .
أى : تطلى جلودهم بالقطران : وهو ما تهنأ به الإبل الجربى ، وهو حار نتن شديد الاشتعال بالنار حتى يكون الطلاء كالسرابيل - أى : القمصان - ليجتمع لهم لذع القطران ، وكراهية لونه ، ونتن ريحه ، وإسراع النار فى جلودهم ، (وتغشى وجوههم النار) تعلوها النار وتغطيها وتحيط بها .
* فى (ت) بما يُعرف .

(٣) مثال الاستفهام : (ما ولّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟) البقرة ١٤٢ .

(٤) مثال النفى : (ما أغنى عنه ماله وما كسب) المسد ٢ .

(٥) مثال النهى : (قالوا بشّرناك بالحق فلا تكن من القانطين) الحجر آية ٥٥ .

باب الأهم ، لأن الاستفهام والنفيَ والنهي معانٍ معقولةٌ هي المطلوبةُ
٣٠/ من الجمل الداخلةِ عليها بالذات . فكانت أهمّ . وكذلك
الحروف . والأفعال الدالةُ على أحوال النّسبِ بين أجزاء الكلام .
(مثل) كان [١] وأخواتها . وكأنّ وأخواتها [٢] . وعسى [٣] وبابها .
ونعم [٤] وبئس [٥] . فإنها تقدم ، لأن معانيها أهم . وهي المقصودةُ
بالذات من الجمل الداخلةِ عليها .

الخامس : تقديمُ الكُلّيّ على جزئيّاته ، لأن الكلّيّ أعرفُ(*) .
وتقديمُ الأعرف أولى .

السادس : تقديمُ الدليلِ على المدلولِ [٦] .

السابع : تقديمُ الناقصِ على تمامه ، كتقديمِ الموصول على

---

(١) مثال كان : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) البقرة آية ٢١٣ .
(٢) مثال كأن : (ولىّ مستكبراً كأنْ لم يسمعها كأنّ فى أذنيه وقْرًا فبشّره بعذاب أليم) لقمان آية ٧ .
(٣) مثال عسى : (فعسى الله أن يأتى بالفتح) المائدة آية ٥٢ .
(٤) مثال نعم : (فنعم المولى ونعم النصير) الحج آية ٧٨ .
(٥) مثال بئس : (بئس للظالمين بدلاً) الكهف آية ٥٠ .
* فى (م) وأن الكلى أعرف عند العقل .
(٦) كقوله تعالى : «الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير . وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً» الطلاق ١٢ .

الصِّلة [1] . والمضافِ على المضاف إليه [2] ، لأن تمام الشيء لا يتقدم عليه .

الثامن : تقديمُ الأسماء المتبوعة على توابعها [3] ، لأن التابع لايتقدم متبوعه .

التاسع : تقديمُ المظهرِ على ضميره ، لأن الحاجةَ إلى الضمير إنما هي لإلحاق أمر من الأمور بذي الضمير ، وذلك متأخر عن تحقق ذي الضمير في العقل ، فيجب كذلك في الوضع ، كقولك : ضرب زيدٌ غلامَه ، [4] وقضى زيد حاجته .

---

(١) كقوله تعالى : «ويلٌ لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدّده» الهمزة ١ ، ٢ .

(٢) كقوله تعالى : «ليلة القدر خير من ألف شهر» القدر ٣ .

(٣) كقوله تعالى : «فيها كتب قيّمة» البينة ٣ .

(٤) أما عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة مثل : ضرب غلامُه زيدًا ، فقد اعتبره النحويون من التراكيب النحوية الخاطئة ، وبالتالي ليس فيه شيء من البلاغة ، إلا أننا نرى الأخفش وابن جني قد جوزا مثل هذا التعبير لسبب بلاغي ، وهو شدة اقتضاء الفعل للمفعول به كاقتضائه للفاعل ، ومن أجل ذلك اتصل ضمير المفعول به بالفاعل كأنهما شيء واحد في تسلط الفعل عليهما ، والعربي يلجأ إلى هذا الأسلوب بدافع من حسه اللغوي والبلاغي ، وليس في هذا الأسلوب ضرب من الضرورة أو الشذوذ واستشهدا بقول الشاعر :

جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم
جزاء الكلاب العاديات وقد فعل =

العاشر : تقديمُ الفاعلِ على المفعولات ، لأنها أمور تلحق الفاعل بالنسبة إلى فعله ، فكانت متأخرة عنه .

وإذا عرفت مايجب تقديمه ، عرفت مايجب تأخيره .

❁❁❁❁❁❁❁

= ويقوله أيضاً :

لما عصا أصحابه مصعباً ... أدى إليه الكيل : صاع بصاع

انظر شرح الكافية ـ الرضى ٧٢/١ ط استانبول .

الفصل الرابع

فى الفصل والوصل

حاصلُ معرفتِها يعود إلى معرفة مواضع العطف والاستئناف ، والتهدِّى ٣١/ إلى كيفية إيقاع حروف العطف مواقعها .

وهو بابٌ عظيم عند البلغاء ، ولذلك جعله بعضهم حداً للبلاغة ، فقال إذ سئل عن معناها : إنها معرفة الفصل والوصل[١] ، وذلك لغموضها وتأديتها للمعانى كما هى ، وذلك هو مقصود علم البلاغة .

ولنحقِّق القول فيه نقول :

فائدة العطف التشريك[٢] ، فمن أدواته مايفيد ذلك فقط ، كالواو ، ومنها مايفيد زيادة ، كالفاء وثُم الدالَّين على التعقيب ، وإن اختصت ثم بالتراخى ، ومثل أو ، فإنها تدل على الترديد .

ثم العطف إما أن يكون فى المفردات [٣] ، وهو يقتضى التشريك فى

---

(١) قيل للفارسى : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل والوصل .
البيان والتبيين ٨٨/١ ، والدلائل ١٧٠ والتبيان ١٢٨ .
وفى (م) وما ذاك إلا لغموضه وكون معرفته مؤدية للمعانى كما هى .

(٢) أى التشريك فى الحكم بين المعطوف والمعطوف عليه .

(٣) مثال العطف بين المفردات قوله تعالى : «الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين=

الإعراب ، وإما فى الجمل :

والجملة إما فى قوّة المفرد ، كقولك : مررت برجل خَلْقُه حسن ، وخُلُقه قبيح ، فالشركة فى الإعراب أيضاً حاصلة ، لكون الجملتين وصفين للنكرة .

وإن لم يكن ، فإما أن تتعلق إحدى الجملتين بالأخرى لذاتها ، أَوْ لا ، فإن تعلقت ، فإما مع مناسبة بينهما ، أَوْ لا ، فهذه أقسام ثلاثة :

الأول : أن تكون إحدى الجملتين تأكيداً للأخرى ، كقوله تعالى :

(الٓمٓ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[1] فقوله : «لا ريب

= والمستغفرين بالأسحار» آل عمران آية ١٧ .

ومثال الفصل بين المفردات قوله تعالى : «ولا تطع كلّ حلّاف مَهين همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير مُعتد أثيم عتلّ بعد ذلك زنيم» القلم آية ١٠ – ١٣ .

والمهين : مكثار للشر ، هماز : مغتاب للناس ، مشاء بنميم : يمشى بالنميمة بين الناس فيوقع الفساد بينهم ، عتل : جاف شديد ، زنيم : دعيّ .

(١) سورة البقرة آية ١ ، ٢

جاءت جملة «لا ريب فيه» بدون حرف العطف ، لأنها موضحة للجملة التى قبلها ، فكل ما كان من القرآن فهو صادق لا ريب فيه ولا شك . وجاءت جملة «هدى للمتقين» بدون حرف العطف أيضاً ، لأنها موضحة للجملة التى قبلها ، فكل مالاً يرتاب فى حاله ، ولا يتردد فى شأنه يشتمل على الهداية والصلاح لأهل التقوى ، فكانت «هدى للمتقين» موضحة للجملة قبلها ، فلما كانت الجملة الثانية شديدة الامتزاج بالجملة التى قبلها تحتم ترك حرف العطف ، لأن ذكر حرف العطف يدل على أن الجملة الثانية المعطوفة تغاير الجملة الأولى المعطوف عليها .

فيه » تأكيد   للأول ولا يجوز إدخالُ العاطف عليه ؛ لأن التأكيد ٣٢/يتعلق بالمؤكَّد لذاته ، فيستغنى عن لفظ يدل على التعلُّق .

الثانى : ألا يكون بينهما مناسبةٌ أصْلاً ، وهنا يجب ترك العاطف أيضًا ، لأن العطف يستلزم المناسبة ، فيلزم من عدمِها عدمُه .

الثالث : أن يكون بينهما مناسبةٌ مع عدم التعلق الذاتى ، فهنا يجب ذكر العاطف .

ثم المخبَر عنه فى الجملتين إما شيئان ، أو شىءٌ واحد .

أما الأول ، فالمناسبة إما بين المُخْبَر عنهما فقط ، كقولك ، زيد طويل ، وعمرو شاعر ، فها هنا يختل النظم ؛ لعدم المناسبة بين طول القامة والشعر .

---

(١) يقول عبد القاهر : «اعلم أن الجمل على ثلاثة أضرب :

جملة حالها مع التى قبلها حالة الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد ، فلا يكون فيها عطف البتة ، لشبه العطف فيها لو عطفت ، بعطف الشىء على نفسه .

وجملة حالها مع التى قبلها حال الاسم يكون غير الذى قبله إلا أنه يشاركه فى حكم ، ويدخل معه فى معنى ، مثل أن يكون كلا الإسمين فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مضافاً إليه ، يكون حقها العطف .

وجملة ليست فى شىء من الحالين ، بل سبيلها مع التى قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه فى شىء ، فلا يكون إياه ، ولا مشاركاً له فى معنى ، وحق هذا ترك العطف ألبتة .

فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية ، أو الانفصال إلى الغاية ، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين ، وكان له حال بين الحالين .

(دلائل الاعجاز ص١٨٧) .

وكذلك إذا كانت المناسبةُ بين المخبَر بهما فقط ، كقولك : زيد طويل ، والخليفة قصير ، اختل النظم أيضًا ؛ لعدم تعلق حديث زيد بحديث الخليفة .

أو بينهما معاً ، وهو الواجب لحصول المناسبتين .

فأما إن كان المخبَر عنه فيهما شيئاً واحداً ، كقولك : فلان يضرُّ وينفع ، ويصل ويقطع ، أفاد العاطف أنه هو الجاعل لهما[1] ، بخلاف مالو حذفته .

---

(١) في (م) أفاد العاطف أنه هو الجامع لهما ، بخلاف ما لو حذفته .

الفصل الخامس

فى الحذف والإضمار

وفيه أبحاث :

البحث الأول :

يحسُن حذفُ المفعولِ ، لأن الفعل المتعدّى قد يكون المقصودُ من ذكره مجرّدَ نسبتِه إلى الفاعل ، وحينئذ يكون حاله كحال غير المتعدى فى عدم الحاجة إلى المفعول ، كقولك : فلان يَحِلّ ويَعقد ، ويأمر وينهى .

٣٣/وقوله تعالى : (هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لَا يَعْلَمُون)[١] .

وقد يلاحَظُ مع ذكره ، النسبةُ إلى المفعول ، لكنه يُحذَف تارة لإيهام ، (التعظيم والتفخيم) .

كقول البحترى[٢] :

---

(١) سورة الزمر آية ٩ .

(٢) البيت فى مدح المعتز بالله والتعريض بالمستعين بالله بن المعتصم من بنى العباس والشجو : الحزن . وعداه : أعداؤه . والبيت من قصيدة مطلعها : =

٤٧- شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِداهُ … أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ ويَسمعَ واعِى

فإن المسموعَ هنا والمرئىَّ لا بدّ أن يكون معيّناً ، فحذَفه وأوْهَم بذلك أنّ كل ما يُرى منه ويُسمعُ عظيم ، وأنه فضيلةٌ تُغيظ حسّاده ، ومن هنا تحصل البلاغة ، حتى لو أبرز ذلك المفعول ، لزال التعظيم الوهمى ، لتخصيص الفهم [1] بالمفعول المذكور دون غيره .

وتارة يحذف للعلم به ، كقول علىّ عليه السلام : (إن أشْنَقَ لها خَرَمَ) [2] أى أنفها .

وتارة يضمر على شريطة التفسير ، كقولك : أكرمنى وأكرمتُ عبدَ الله [3] .

= لك عهد لدى غير مضيع … بات شوق طوعاً له وتراعى

(ديوانه ٢/٨٠ ط هندية)

ومن حذف المفعول أيضاً قول طفيل الغنوى .

هُم خلطونا بالنفوس وألجئوا … إلى حجرات أدفأت فأظلت

أى : وألجئونا إلى حجرات أدفأتنا فأظلتنا .

(١) فى (م) لتخصيص الذهن للتعظيم بالمفعول المذكور دون ما عداه .

(٢) والعبارة كما فى نهج البلاغة «فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم» من خطبته المعروفة بالشقشقية . والضمير فى صاحبها يرجع إلى الخلافة ، والصعبة من الإبل : ما ليست بذلول ، والمعنى : إن راكب الصعبة إما أن يشنقها فيخرم أنفها ، أو يسلس لها تقحّمت عليه فلم يملكها فتلقى به فتهلكه .

(نهج البلاغة ص ٣٤ ، ٣٦) .

(٣) هذا المثال من باب التنازع : أى تنازَع عاملان معمولا واحدا ، فيسلط =

البحثُ الثانى :

يجوز حذفُ المبتدأ تارة ، كقوله تعالى : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)[1]

وحذْفُ الخبر تارة ، كقوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)[2]

وحكم بحسن ذلك البلغاء .

قال عبد القاهر – رحمه الله – : ما من إسم حُذف فى الحال التى ينبغى أن يحذف فيها إلا وجدتَه أحسنَ من ذِكره[3] .

البحث الثالث – فى الإيجاز :

وحدّه : التعبيرُ عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير

= أحدهما ، – والأفضل أن يسلط الثانى – لأنه أقرب ، إلى المعمول ، ويعمل الأول فى ضميره .

(١) سورة النور آية ١ ، أى : هذه سورة أنزلناها .

(٢) سورة محمد آية ٢١ ، أى : طاعة وقول معروف أولى لكم من هذه الأيمان الكاذبة ، والغرض البلاغى للحذف هو الاختصار والاحتراز عن العبث ، واختبار مقدار تنبه السامع .

(٣) عبارة عبد القاهر كما فى دلائل الإعجاز ص ١١٧ .

«فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف فى الحال التى ينبغى أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ، وترى اضماره فى النفس أولى وآنس من النطق» .

وقال أيضاً فى الحذف : هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة» (الدلائل ص ١١٢) .

إخلال بالغرض ، مثاله قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)[1]
٣٤ وقولهم «الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ» ، وقول علىّ عليه السلام :
«تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا»[2] .

---

(١) عقد علماء البلاغة المقارنة بين الآية الكريمة وبين قول العرب «القتل أنفى للقتل» فقالوا : «الآية أوجز فى العبارة ، وبعيدة عن الكلفة بسبب التكرار ، وحروفها متلائمة ، وأكثر فائدة» البلاغة للمبرد ص ٦٧ والنكت للرمانى ص ٧١ . والآية من سورة البقرة رقم ١٧٩ .

(٢) من خطبة لعلى عليه السلام مطلعها :
«فإن الغاية أمامكم ، وإن وراءكم الساعة تحدوكم . تخففوا تلحقوا ، فإنما ينتظر بأولكم آخركم» (نهج البلاغة ٤٧) .

الغاية : الثواب أو العقاب ، أى عليكم أن تعدوا أنفسكم للوصول إلى الغاية . الساعة : يوم القيامة . أى أن الساعة تقترب منكم فهى بمنزلة السائق الذى يسوقكم إلى ما تسيرون إليه .

تخففوا تلحقوا : أى من يريد اللحاق بأصحاب الأعمال الصالحة ، عليه أن يتخفف من أثقال الشهوات وتحصيل اللذات ، فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار .

قال الشريف الرضى عن هذه العبارة : تخففوا تلحقوا : ما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر منه محصولا ، وما أبعد غورها من كلمة ، وأنقع نطفتها من حكمة ، وقد نبهنا فى كتاب الخصائص (يعنى : خصائص الأئمة الإثنى عشر للشريف الرضى) على عظم قدرها وشرف جوهرها . وفى (م) ومن ذلك قول على عليه السلام «قيمة كل امرىء ما يحسنه»

.... وقوله «المرء عدو لما جهله»
وقوله «الجزع أتعب من الصبر»
وقوله «تخففوا تلحقوا»

الفصل السادس

فى فوائد إنّ وإنّما ونحوهما

وفيه أبحاث :

البحث الأول ـ فى فوائد إنّ*، وهى أربعٌ :

الأولى : أنها تَربط إحدى الجملتين بالأخرى ، كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)(١) .

وقوله : (اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)(٢) فبزوال «إنّ» تزول المناسبة بين الجملتين .

---

* فى (ت) فى فوائد أن

(١) سورة فاطر آية ٥

(٢) سورة الحج آية ١ .

قال عبد القاهر عن هذه الفائدة : إنك ترى الجملة إذا دخلت عليها «إنّ» ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به ، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغا واحداً ، وكأن أحدهما قد سبك فى الآخر .. وإذا جئت إلى «إنّ» فأسقطتها رأيت الكلام الثانى منها قد نبا عن الأول ولا يتصل به . وهذا الضرب كثير فى التنزيل جدا ، من ذلك قوله تعالى : «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم» الدلائل ص ٢٤٣ . وفى الأصل «فإن بزوالها تزول المناسبة بين الجملتين» .

الثانية : أنك تجدُ لدخولها على ضمير الشأن المعقَّب بالجملة الشرطية وغيرها من الحسن والمزية ما لا تجده عند عدمها ، كقوله تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ)[1]

الثالثة : أنها تهيئ النكرة لأن تتحدث عنها ، كقوله : (إنّ شِوَاءً وَنَشْوَةً) ولو أسقطتها ، لسقط المعنى[2] .

الرابعة : إذا دخلتْ على الجملة فقد تُغنى عن الخبر ، كقولك : إنّ مالاً وإنّ ولداً ، على تقدير : إنّ لهم مالاً ، وكقول الأعشى :

إنّ مَحَلاً وإنّ مُرتَحَلاً[3] - ٧٦

---

(١) «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» سورة يوسف آية ٩٠ قال عبد القاهر : ومن خصائص إن ، أنك ترى لضمير الشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه ، بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلا بها ، وذلك في مثل قوله تعالى : «إنه من يتق ويصبر فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين» الدلائل ص ٢٤٤ .

(٢) قال عبد القاهر : ومما تصنعه إنّ في الكلام أنك تراها تهيئ النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ ، أعنى أن تكون محدّثا عنها بحديث من بعدها ، ومثال ذلك قوله :

«إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون» . «الدلائل ص ٢٤٦» .

والخبب : ضرب من العدْو ، والبازل : البعير الذى ظهر نابه ويكون ذلك في السنة التاسعة . الأمون : المأمون العثار .

(٣) صدر بيت عجزه :

.... وإنّ في السفْر ما مضى مَهلا

والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الأعشى سلامة ذا فائش وهى بعنوان : الشعر يستنزل الكريم . والبيت في الدلائل ص ٢٤٧ ، وديوان الأعشى الكبير ص ٢٣٣

فإذا كان الخبر أمراً ثانياً (١) لا يُتوهَّم خلافهُ ، فلا حاجة إليها ، بل يكون حذفها أحسنَ .

وقد تجمع مع اللّام ؛ لشدة الحاجة إلى التأكيد هناك (٢)

البحث الثانى ـ فى فائدة إنما :

اتفق جمهور النحاة على أنها للحصْر ، كقوله (٣) :

وإنَّما العِزَّةُ للكاثِرِ

-47

وقال بعضهم : إنها ليست للحصر ، كقوله تعالى : (إنَّما المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ) (٤) مع أنَّ فيمنْ عداهم أخوةً .

وجوابُه : أنَّ المقصودَ بالحصْر ٣٥/ هو حصرُ الجزء الأول من الجملة

= المطبعة النموذجية ، والأعشى هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، والأعشى فى اللغة : «هو الذى لا يبصر فى الليل ويبصر فى النهار» .

ومحلا ومرتحلا : الحلول والارتحال ، ومهلا : الإمهال وطول الغيبة . والمعنى : إن فى غيبة الموتى طولا وبعدا ، لأنهم ذهبوا ولن يعودوا . وتقدير الخبر : إن لنا محلا وإنّ لنا مرتحلا .

(١) فى (م) وإذا كان الخبر تاما ليس للمخاطب وهم فى خلافه .

(٢) كما اذا كانت فى جواب المُنكر .

(٣) هذا عجز بيت وصدره : فلست بالأكثر منهم حصى

وذلك من قصيدة للأعشى مطلعها :

شاقك من قتله أطلالها ... بالشط فالوتر إلى حاجر

«الخزانة ٣/٤٨٩ ، والخصائص ١/١٨٥» .

(٤) «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم» سورة الحجرات آية ١٠

الواردة عَقِب إنّما فى الجزء الأخير منها ، سواء أكان الأخير فاعلاً ، كقولك : إنما قام زيد ، فإنه يفيد حصر القيام فى زيد . أم* خبر المبتدأ ، كقولك : إنما زيد قائم ، و (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)[1] فإنه يفيد حصر زيد فى القائم ، والنبىّ فى البشر[2] ، وحينئذ يظهر الحصر فى المثال المذكور ، إذ المراد حصر المؤمنين فى الأخوة .

وفى معناها ثلاثُ عباراتٍ :

إحداها : قولك : جاءنى زيد لا عمرو ، وهو أضعف منها ؛ لإفادته حصر المجىء فى زيد بالنسبة إلى مَنْ أخرجه حرفُ النفى .

الثانية : ما جاءنى إلا زيد ، ومفهومها مفهوم إنما فى الحصر والتخصيص ، كقوله تعالى : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ)[3] .

وقد تقام غيرُ فى مقام إلّا ، فتفيد الحصر ، كقولك : ما جاءنى غيرُ زيد ، تريد[4] نفى مجىء الغير فقط ، دون إثبات مجىء زيد .

البحث الثالث :

إن (ما وإلّا) إذا دخلتا على الجملة ، كان المقصود بالحصر هو

---

* فى (ت) أو خبر المبتدأ

(١) «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد» سورة فصلت آية ٦ .

(٢) فى (م) فإن المقصود حصر النبى فى البشرية ، ونفى كونه غير بشر .

(٣) سورة المائدة آية ١١٧ .

(٤) سقطت من (ت)

ما يلى إلا بعدها ، سواء أكان مرفوعاً كقولك : ما ضرب زيدًا إلّا عمروٌ ، أو منصوباً كقولك : ما ضرب زيدٌ إلّا عمْراً [١] . وكذلك إن كان المنصوب حالاً ، كقولك : ما جاءنى زيد إلا راكباً ، أو ظرفاً ، كقولك : ما جلس زيدٌ إلّا فى المسجد .

فإن تأخر مثلاً الفاعل والمفعول معاً ، أو المفعولان ٣٦/ عن إلّا ، فالمقصود هو ما يليها ، كقولك : ما ضرب إلّا زيدٌ عمْراً [٢] ، وإلّا عمراً زيدٌ ، وكقولك : لم أكْسُ إلّا زيدًا جُبّةً .

وكذلك المبتدأُ والخبرُ ، أيهما أخرته عنها فهو المقصود بالتخصيص ، كقولك : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، فإن المراد تخصيصُ نفسه [٣] بالقيام دون سائر الأحوال ، أو ما القائم إلّا زيد ، فهو تخصيص لزيد دون غيره .

وأما تحقيق ذلك فى إنما :

فأما فى الفاعل والمفعول ، فأيهما أخرتَه ٣٧/ عن صاحبه فهو

---

(١) المقصود فى المثال الأول : ما ضرب زيداً إلا عمرو ، بيان مَن الضارب والمقصود فى المثال الثانى : ما ضرب زيد إلا عمرا ، بيان مَن المضروب . فى (ت) ما ضرب زيداً إلاّ عمرا

(٢) قال عبد القاهر : إنهم ذهبوا فى قولك ما ضرب إلا عمرو زيدا . إلى أنه على كلامين ، وأن زيداً منصوب بفعل مضمر حتى كأن المتكلم بذلك أبهم فى أول أمره فقال : ما ضرب إلاّ عمرو ، ثم قيل له : من ضرب ؟ فقال : ضرب زيداً . « الدلائل ص ٢٦٩ » .

(٣) فى (م) فالمراد تخصيص هيئة القيام دون سائر الأحوال .

المقصود ، كقولك : إنما ضرب عمْراً زيدٌ ، فالمقصود حصر الضرب لزيد ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[1] ولو قدّم العلماء ، لكان المقصود حصر العلماء فى خشية الله .

وكذا الحال فى المبتدأ والخبر أن يُتْركا على حالها ، فالمقصود حصرُ المبتدأ فى الخبر ، كقوله تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ)[2] وإنْ أخر المبتدأ كان حصراً للخبر ، كقوله تعالى : (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)[3] وهذا بحسب المتبادر إلى الفَهم من ذوق العربية . وبالله التوفيق .

والحمد لله وصلّى الله على سيدنا محمد النبىّ وآله الطاهرين وصحْبِه وسلّم .

كتبه الشريف عبد الحميد بن أحمد بن على البغدادى عفا الله عنهم أجمعين .

(مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغنى أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسينى فى مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم ، بشرط ألا يخرج عن خزانته ، والمؤمن محمول على أمانته) ١٢٦٦ هـ .

---

(١) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٢) سورة التوبة آية ٩٣ .

(٣) سورة الرعد آية ٤٠ .

وذيلت نسخة تونس بهذه العبارة .

من كتابة العبد الفقير ، المعروف بالعجز والتقصير : محمد أبي الخير ابن فتيان الشافعي الحلوى ، عفى الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وكان الفراغ من كتابته في يوم الأربعاء المبارك تاسع شهر رمضان المعظم سنة ٩٤٢ هـ .

الفهـــارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .
٣ ـ فهرس أقوال الإمام علي كرم الله وجهه .
٤ ـ فهرس الأمثال .
٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية .
٦ ـ فهرس أنصاف الأبيات .
٧ ـ فهرس الأعلام .
٨ ـ فهرس الألفاظ .
٩ ـ فهرس المراجع .
١٠ ـ فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
إياك نعبد وإياك نستعين	الفاتحة	٥	٧٩
مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين	الفاتحة	٤ ، ٥	٨٤
وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم	البقرة	٤٩	٧٨
وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون	البقرة	٥٠	١٤ ، ٥٨
فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه	البقرة	٢٥٩	٤٤
ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها	البقرة	١٤٢	٩٩
ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	البقرة	١ ، ٢	١٠٤
ولكم فى القصاص حياة	البقرة	١٧٩	١١٠
كان الناس أمة واحدة	البقرة	٢١٣	١٠٠
تؤتى الملك من تشاء	آل عمران	٢٦	٨٢
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار	آل عمران	١٧	١٠٣
يأيها الذين آمنوا صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون	آل عمران	٢٠٠	٨٤
والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	المائدة	٣٨	٥٩
اعدلوا هو أقرب للتقوى	المائدة	٨	٨٠
فعسى الله أن يأتى بالفتح	المائدة	٤٢	١٠٠
أأنت قلت للناس	المائدة	١١٦	٩٤

الآيــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به	المائدة	١١٧	١١٤
وجعلوا لله شركاء الجن	الأنعام	١٠٠	٩٩
قل أغير الله أبغى ربًّا	الأنعام	١٦٤	٩٥
واضربوا منهم كل بنان	الأنفال	١٢	٥٩
فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا	التوبة	٨٢	٨٢
إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء	التوبة	٩٣ ،	١١٦
حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم	يونس	٢٢	٨٤
إنى أرانى أعصر خمرًا	يوسف	٣٦	٥٨
إنه من يتق ويصبر	يوسف	٩٠	١١٢
سواء منكم من أسر القول ومن جهر به	الرعد	١٠	٨٢
فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب	الرعد	٤٠	١١٦
وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم	إبراهيم	٦	٧٨
وتغشى وجوههم النار	إبراهيم	٥٠	٩٩
قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين	الحجر	٥٥	٩٩
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف	النحل	١١٢	٦٧
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	الإسراء	٢٣	٩٧
أفأصفاكم ربكم بالبنين	الإسراء	٤٠	٩٤
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل	الإسراء	١٠٥	٨٠
أخرقتها لتغرق أهلها ؟	الكهف	٧١	٩٤
بئس للظالمين بدلا	الكهف	٥٠	١٠٠
اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم	الحج	١	١١١
فنعم المولى ونعم النصير	الحج	٧٨	١٠٠
سورة أنزلناها	النور	١	١٠٩

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
وزنوا بالقسطاس المستقيم	الشعراء	١٨٢	٧١
قال فرعونُ وما رب العالمين.....	الشعراء	٢٦:٢٢	٩٠
وجئتك من سبأ بنبأ يقين	النمل	٢٢	٥٥
ومن رحمتهٔ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله	القصص	٧٣	٨٥
فأقم وجهك للدين القيم	الروم	٤٣	٤٨
ولّى مستكبرًا كأن لم يسمعها	لقمان	٧	١٠٠
يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرا	الأحزاب	٤٥	٨٧
وإنَّا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين	سبأ	٢٤	٨٩
يأيها الناس إن وعد الله حق	فاطر	٥	١١١
إنما يخشى الله من عباده العلماء	فاطر	٢٨	١١٦
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين	الزمر	٦٦	٩٥
والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة	الزمر	٦٧	٨٧
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون	الزمر	٩	١٠٧
إنما أنا بشر مثلكم	فصلت	٦	١١٤
وجزاء سيئة سيئة مثلها	الشورى	٤٠	٥٩
أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين	الزخرف	١٨	٧٣
طاعة وقول معروف	محمد	٢١	١٠٩
يد الله فوق أيديهم	الفتح	١٠	٥٨
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم	الحجرات	١٠	١١٣
الشمس والقمر بحسبان	الرحمن	٥	٨٨
وجنى الجنتين دان	الرحمن	٥٤	٤٨
فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان	الرحمن	٥٦	٧٣
فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم	الواقعة	٧٦-٧٥	٨٣
هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس	الحشر	٢٣	٨٦

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
مثل الذين حملوا التوراة	الجمعة	٥	٦٤
الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن	الطلاق	١٢	١٠٠
سنسمه على الخرطوم	القلم	١٦	٥٩
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم			
مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم	القلم	١٠ : ١٣	٨٧ ، ١٠٤
إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية	الحاقة	١١	٧١
ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر	المدثر	٦ ، ٧	٥٤
والتفّت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق	القيامة	٢٩ ، ٣٠	٤٥
فإذا هم بالساهرة	النازعات	١٤	٤٤
إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم	الانفطار	١٣ ، ١٤	٥٦
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى	الليل	٥ : ٧	٨٢
فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر	الضحى	٩ ، ١٠	٤٢
ليلة القدر خير من ألف شهر	القدر	٣	١٠١
فيها كتب قيمة	البينة	٣	١٠١
وأخرجت الأرض أثقالها	الزلزلة	٢	٥٧
وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد	العاديات	٧ ، ٨	٤٦
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون	التكاثر	٣ ، ٤	٧٩
ويل لكل همزة لمزة	الهمزة	١ ، ٢	١٠١
ما أغنى عنه ماله وما كسب	المسد	٢	٩٩

فهرس الأحاديث النبوية

	الصفحة
١ ــ الخير معقود بنواصي الخيل	٤٦
٢ ــ اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا	٥٣

أقوال علي كرم الله وجهه

١ ــ كثرة الوفاق نفاق ، وكثرة الخلاف شقاق	٥٤ ، ٥٥
٢ ــ الحمد لله غير مفقود الإنعام ، ولا مكافأ الإفضال	٥٥
٣ ــ بيت لا يهدم أركانه ، وعز لا تهزم أعوانه	٥٦
٤ ــ كم أداريكم كما تُدارَى البِكارُ العَمِدَة	٦١
٥ ــ أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه	٦١
٦ ــ فإنه حبل الله المتين ، وفيه ربيع القلب ، وينابيع العلم	٧١
٧ ــ الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوّ من نعمته ولا ميئوس من مغفرته	٨٨
٨ ــ لا مال أعود من العقل ، ولا داء أعيى من الجهل ، ولا كرم كالتقوى	٨١
٩ ــ هانت على ربها ، فخلط حلالها بحرامها ، وخيرها بشرها	٩١
١٠ ــ إن أشنق لها خرم	١٠٨
١١ ــ تخففوا تلحقوا	١١٠
١٢ ــ انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا	٨٧

الأمثال

١ ــ لا يطاع لقصير أمر	٦٥

فهرس الأبيات الشعرية

الصدر	القافية	القائل	البحر	الصفحة
		ـ الهمزة ـ		
لا تسقني	بكائى	أبو تمام	الكامل	٦٩
		ـ ب ـ		
يمدون	قواضب	أبو تمام	الطويل	٤٦
إذا ملك	ذاهبه	البستى	متقارب	٤٧
ضرائب	ضريبا	السرى الرفاء	متقارب	٤٩
		ـ ت ـ		
يبيت بمنجاة	حلّت	الشنفرى	طويل	٧٤
هم خلطونا	فأظلت	طفيل الغنوى	طويل	٣٦

الصدر	القافية	القائل	البحر	الصفحة
		- جـ -		
إن المروءة	ابن الحشرج	زياد الأعجم	كامل	٧٣
		- ح -		
وبدا الصباح	يمتدح	محمد بن وهيب	كامل	٦٤
		- د -		
كرم	وحدى	أبو تمام	طويل	٤٣
واستبدت	يستبد	عمربن أبى ربيعة	رمل	٤٩
نهيت	خالد	المتنبى	طويل	٨٨
		- ر -		
وقبر حرب	قبر	ينسب إلى الجن	رجز	٤٢
يسار	اليسار	-	وافر	٤٩
ثرى	الغمر	أبو تمام	طويل	٥٣
إذا ما نهى	الهجر	البحترى	طويل	٨٣
شتان	جابر	الأعشى	سريع	٨٥
من القاصرات	لأثرا	امرؤ القيس	طويل	٩١
فان غادت	غادرا	-	-	٩٢
		- ع -		
ولم يحفظ	المضاع	أبو تمام	وافر	٥٠

الصدر	القافية	القائل	البحر	الصفحة
ففعلك	مطاع	البحترى	وافر	٥٢
وإذا المنية	لا تنفع	أبو ذؤيب الهذلى	كامل	٦٨
كأن ابيضاض	وقوع	العلوى الأصفهانى	طويل	٦٢
شجو حساده	واعى	البحترى	خفيف	١٠٨
		ـ ل ـ		
إن محلا	مهلا	الأعشى	منسرح	
ألا كل شىء	زائل	لبيد	طويل	٨٥
وإن لم يكن	قبلها	ذو الرمة	طويل	٥٢
فقلت له	بكلكل	امرؤ القيس	طويل	٦٧
		ـ م ـ		
ومن كان بالبيض	مغرما	أبو تمام	طويل	٥١
فلم أر	يتكلم	المتنبى	طويل	٧٠
فالخيل	والقلم	المتنبى	بسيط	٨٦
فنظرها	حمام	ـ	وافر	٧٢
قد جعلت	لم أصنع	أبو النجم	رجز	٩٨
		ـ ن ـ		
كلكم	لنا	البستى	رمل	٤٧
سكران	سكران	الخليع الدمشقى	كامل	٤٩
لا كان	إنسانها	ـ	كامل	٥٠

الصدر	القافية	القائل	البحر	الصفحة
إذا المرء	بخزان	امرؤ القيس	طويل	٥٠
فشغوف	المثانى	الحريرى	وافر	٥١
ومضطلع	عانى	الحريرى	وافر	٥٢
كفى بجسمى	لم ترنى	المتنبى	بسيط	٩١

الألف اللينة

أس	أسا	الحريرى	الرجز	٥٤

أنصاف الأبيات

الشطر	القائل	الصفحة
١ ـ إن محلا وإن مرتحلا	الأعشى	١١٢
٢ ـ أيا من رمى قلبي بسهم فأنفذا	ـ	٦٩
٣ ـ لدى أسد شاكى السلاح مقذف	زهير	٦٧
٤ ـ أريقك أم ماء الغمام أم خمر		٩٠
٥ ـ وإنما العزة للكاثر	الأعشى	١١٣
٦ ـ وسالت بأعناق المطى الأباطح	كثير ـ ابن الطثرية ـ نصيب	٦٨

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

إبراهيم بن المدبر ٥١
الأخفش ١٠١

ـ ج ـ

الجاحظ ٤٢
جذيمة ٦٥
ابن جنى ١٠١

ـ ح ـ

حاتم ٦٢
الحارث بن عوف ٦٧
حرب بن أمية ٤٣
الحريرى ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤
ابن الحشرج ٧٣

ـ خ ـ

الخليل ٣٩
الخنساء ٧٩
خويلد ٦٨
أم الخيار ٩٨

ـ د ـ

أبو دلف العجلى ٤٦

ـ ر ـ

الرضوى ١٥
الرضى ١٠١

ـ ز ـ

الزباء ٦٥

ـ س ـ

السكاكى ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

سلامة بن فائش ١١٢
سلامة بن فهد ٤٩
سليمان البحرانى ٦
سيبويه ٣٩ ، ٩٣ ، ٩٨
سيف الدولة ٨٦
ابن سنان ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣

- ش -

الشريف الجرجانى ٧
الشريف الرضى ١١٠
ابن الشجرى ٩٨
ابن شمعون ٨٤

- ط -

الطوق البغدادى ٣٧ ، ٤١

- ع -

عبد الحميد البغدادى ٢٣ ، ١١٦
عبد القاهر الجرجانى ٢٨ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥
عبد القيس ٧٣
عبد الله بن صالح البحرانى ١٤
على رضى الله عنه ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٠
على بن أحمد الكوفى ١٤
على بن سليمان البحرانى ١٣
عمر الشرانى ٧٠
ابن عمر ٥٣

- غ -

أبو الغيث الرافق ٤٣

- ف -

الفارسى ١٠٣
الفتح بن خاقان ٢٨

- ق -

قصير ٦٥

- م -

المأمون ٦٤
محمد الجوينى ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٤
محمد بن حسان الضبى ٦٨
محمد الشيرازى ٨
محمد الطويلى ٧
محمد بن يوسف الطائى ٥١
مرداس السلمى ٤٣
مروان ٦١
المستعين بالله ١٠٧
معاوية ٦١
المعتز بالله ١٠٧
المعتصم ١٠٧
منصور بن الصاحب ٣٤
منصور محمد الجوينى ١٩
مهدى بن أصرم ٥٠
موسى ٤٧
ميثم البحرانى ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

- هـ -

هرم بن سنان ٦٧

- و -

واصل بن عطاء ٤١

- ى -

ابن يعيش ٩٨

فهـــرس الألفـــاظ

ـ أ ـ

آصف ٣٤
أباطح ٦٨
أس ٥٤
أسا ٥٤
أسلية ٣٩
أعشى ١١٢
إعنات ٤٢
افرنقع ٤٤
أيم ٤٤

ـ ب ـ

بازل ١١٢

ـ ت ـ

تفرعن ٤٤

ـ ث ـ

ثنية ٣٨

ـ ح ـ

حدود ٣٣

ـ خ ـ

خبب ١١٢
خزّ ٦٣
خيشوم ٣٩

ـ د ـ

دردبيس ٤٤

ـ ذ ـ

ذلق ٤٠
ذهن ٣٤

ـ ر ـ

رسوم ٣٣

- ز -

زكاه ٣٣
زنيم ١٠٤

- ش -

شاكى ٦٧
شباة ٤٠
شقشقة ٨٥

- ع -

عانى ٥٢
عتل ١٠٤
عرى ٥٤
عمدة ٦١
عواص ٤٦

- غ -

غسق ٥٥

- ق -

قابرى ٤٤
قـط ٤٤
قواص ٤٦
قواضب ٤٦

- ك -

كزازة ٤١
كنّ ٤٦

- ل -

لباء ٣٥
لثوية ٣٩
لعق ٦١

- م -

مرمريس ٤٤
مزادة ٥٩
المسح ٦٣
مشاء ٨٧
مهين ٨٧
موقصة ٩٠

- هـ -

هماز ٨٧

- و -

وقب ٥٥

فهرس المراجع

١ - القرآن الكريم
٢ - أثر النحاة فى البحث البلاغى - عبد القادر حسين - نهضة مصر
٣ - أخبار أبى تمام - الصولى - لجنة التأليف
٤ - أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجانى - الاستقامة
٥ - الإشارات والتنبيهات - محمد الجرجانى - نهضة مصر
٦ - الأعلام - الزركلى - الطبعة الثانية
٧ - الإكسير فى علم التفسير - الطوفى البغدادى - النموذجية
٨ - الأمالى الشجرية - ابن الشجرى - حيدر آباد
٩ - أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين - على بن حسن البلادى البحرانى - ط النجف
١٠ - الايضاح - الخطيب القزوينى - النموذجية ، بيروت
١١ - إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون - إسماعيل البغدادى - المثنى بغداد
١٢ - بغية الوعاة - السيوطى - عيسى الحلبى
١٣ - البلاغة - المبرد - الشعب
١٤ - البلاغة عند السكاكى - أحمد مطلوب - بغداد
١٥ - البيان والتبيين - الجاحظ - الخانجى
١٦ - التبيان فى علم البيان - ابن الزملكانى - بغداد
١٧ - الحيوان - الجاحظ - مصطفى الحلبى

١٨ ـ خزانة الأدب ـ البغدادي ـ دار الكاتب العربي
١٩ ـ الخصائص ـ ابن جني ـ دار الكتب
٢٠ ـ دلائل الإعجاز ـ عبد القاهر الجرجاني ـ المنار
٢١ ـ ديوان الأعشى الكبير ـ النموذجية
٢٢ ـ ديوان امرئ القيس ـ دار المعارف
٢٣ ـ ديوان البحتري ـ دار المعارف
٢٤ ـ أبي تمام ـ دار المعارف
٢٥ ـ ديوان الحماسة ـ لجنة التأليف
٢٦ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ـ مصر
٢٧ ـ ديوان المتنبي ـ لجنة التأليف
٢٨ ـ ديوان الهذليين ـ دار الكتب
٢٩ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ آقابزرك الطهراني ـ الطبعة الأولى
٣٠ ـ سر الفصاحة ـ ابن سنان الخفاجي ـ صبيح
٣١ ـ سنن ابن ماجه ـ ابن ماجه ـ عيسى الحلبي
٣٢ ـ شرح ديوان زهير ـ دار الكتب
٣٣ ـ شرح فوائد الغيائية ـ طاشكبرى زاده ـ ١٣١٤ هـ
٣٤ ـ شرح الكافية ـ الرضي ـ استانبول
٣٥ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة ـ دار المعارف
٣٦ ـ الصناعتين ـ أبو هلال العسكري ـ عيسى الحلبي
٣٧ ـ الطرائف الأدبية ـ الميمني ـ بيروت
٣٨ ـ الطراز ـ العلوي ـ المقتطف
٣٩ ـ فن البلاغة ـ عبد القادر حسين ـ نهضة مصر
٤٠ ـ القزويني وشروح التلخيص ـ أحمد مطلوب ـ بغداد
٤١ ـ الكتاب ـ سيبويه ـ الأميرية

٤٢ ـ كتاب البديع ـ ابن منقذ ـ مصطفى الحلبى
٤٣ ـ كتاب روضات الجنات ـ الخوانسارى ـ الطبعة الثانية
٤٤ ـ كشف الظنون ـ حاجى خليفة ـ ط ١٩٤١
٤٥ ـ لؤلؤة البحرين ـ يوسف البحرانى ـ النجف
٤٦ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ بولاق
٤٧ ـ لسان الميزان ـ العسقلانى ـ الهند ١٣٣١ هـ
٤٨ ـ المجازات النبوية ـ الشريف الرضى ـ مصطفى الحلبى
٤٩ ـ مجمع الأمثال ـ الميدانى ـ الخيرية
٥٠ ـ معانى القرآن ـ الفراء ـ دار الكتب
٥١ ـ معاهد التنصيص ـ العباسى ـ السعادة
٥٢ ـ معجم المؤلفين ـ كحالة ـ دمشق
٥٣ ـ مقامات الحريرى ـ الحريرى ـ بيروت
٥٤ ـ مقدمة شرح نهج البلاغة ـ ميثم البحرانى ـ ايران الحيدرية
٥٥ ـ نظرات فى البيان ـ عبد الرحمن الكردى ـ السعادة
٥٦ ـ النكت «ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن» ـ الرمانى ـ دار المعارف
٥٧ ـ نهاية الأرب ـ النويرى ـ دار الكتب
٥٨ ـ نهج البلاغة ـ الإمام على ـ الشعب
٥٩ ـ هدية العارفين ـ إسماعيل البغدادى ـ المثنى بغداد
٦٠ ـ همع الهوامع ـ السيوطى ـ السعادة
٦١ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ ط ١٩٤٨

فهرس الموضوعات

الموضوع

الصفحة

مقدمة المحقق : ٦

التعريف بالمؤلف ـ أخلاقه وطباعه ـ مصنفاته ـ وفاته ـ وصف الكتاب .

مقدمة المؤلف : ٣٣

مقدمة الكتاب : ٣٥

البحث الأول : دلالة اللفظ على تمام مسماه . ـ البحث الثانى : فى مفهومى الفصاحة والبلاغة . (تعريف الفصاحة ـ تعريف البلاغة) . ـ البحث الثالث : موضوع علم الفصاحة ـ موضوع البلاغة .

الجملة الأولى : فى الفصاحة العائدة إلى المفردات

الفصل الأول : فى المحاسن المتعلقة بآحاد الحروف وتركيبها ٣٧

البحث الأول : مخارج الحروف ـ البحث الثانى : الذلاقة فى المنطق ـ البحث الثالث : فى المحاسن العائدة إلى آحاد الحروف ـ البحث الرابع : فيما يتعلق بالكلمة الواحدة

الفصل الثانى : فيما يتعلق بالكلمات المركبة : ٤٥

البحث الأول : فى التجنيس ـ البحث الثانى : فى الاشتقاق وما يشبهه ـ البحث

الثالث : فى رد العجز على الصدر ـ البحث الرابع : فى القلب ـ البحث الخامس : فى السجع ـ البحث السادس : فى تضمين المزدوج ـ البحث السابع : فى الترصيع

الفصل الثالث : فى الحقيقة والمجاز ٥٧

البحث الأول : فى حدّيهما ـ البحث الثانى : فى المفرد والمركب ـ البحث الثالث : فى أصناف المجاز ـ البحث الرابع : فيما تنفصل به الحقيقة عن المجاز

الفصل الرابع : فى التشبيه ٦١

البحث الأول : فى المتشابهين ـ البحث الثانى : التشبيه صفة إضافية أو حقيقية أو جسمانية ـ البحث الثالث : فى غرض التشبيه ـ البحث الرابع : فى التمثيل والمثل

الفصل الخامس : فى الاستعارة ٦٦

البحث الأول : فى حقيقتها ـ البحث الثانى : فى ترشيح الاستعارة وتجريدها ـ البحث الثالث : فى الاستعارة بالكناية ـ البحث الرابع : فى الاستعارة العامية والخاصية ـ شرط حسن الاستعارة ـ البحث الخامس : أقسام الاستعارة

الفصل السادس : فى الكناية ٧٣

البحث الأول : فى حقيقتها ـ البحث الثانى : الفرق بينها وبين المجاز

الجملة الثانية : فى النظم

الفصل الأول : فى حقيقة النظم ٧٦

الفصل الثانى : فى أقسام النظم ٨١

البحث الأول : المطابقة ـ البحث الثانى : المقابلة ـ البحث الثالث : المزاوجة ـ

البحث الرابع : الاعتراض ـ البحث الخامس : الالتفات ـ البحث السادس : الاقتباس ـ البحث السابع : التمليح ـ البحث الثامن : إرسال المثلين ـ البحث التاسع : اللف والنشر ـ البحث العاشر : التعديد ـ البحث الحادى عشر : تنسيق الصفات ـ البحث الثانى عشر : الإبهام ـ البحث الثالث عشر : مراعاة النظير ـ البحث الرابع عشر : الموجه ـ البحث الخامس عشر : المحتمل للضدين ـ البحث السادس عشر : تجاهل العارف ـ البحث السابع عشر : السؤال والجواب ـ البحث الثامن عشر : الحذف ـ البحث التاسع عشر : التعجب ـ البحث العشرون : الإغراق فى الصفة

الفصل الثالث : فى التقديم والتأخير ٩٣

البحث الأول : فى فائدتها ـ البحث الثانى : التقديم والتأخير فى الاستفهام ـ البحث الثالث : التقديم والتأخير مع حروف النفى ـ البحث الرابع : التقديم والتأخير فى الخبر المثبت والمنفى ـ البحث الخامس : فى تقديم حرف السلب على العموم وتأخيره عنه ـ البحث السادس : فى استيفاء أقسام التقديم والتأخير

الفصل الرابع : فى الفصل والوصل ١٠٣

(العطف فى المفردات والعطف فى الجمل)

الفصل الخامس : فى الحذف والإضمار ١٠٧

البحث الأول : حذف المفعول ـ البحث الثانى : حذف المبتدأ ـ البحث الثالث : الإيجاز

الفصل السادس : فى فوائد إنّ وإنّما ونحوهما ١١١

البحث الأول : فى فوائد إنّ ـ البحث الثانى : فى فائدة إنما ـ
البحث الثالث : ما و إلاّ

رقم الإيداع ٨٠/٥٧٢٦

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني هاتف : ٧٥٤٣١٤ برقيا : الشروق القاهرة - تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ هاتف : ٣١٥٨٥٩ برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE